المختار الإسلامي

أحمد ديدات

هل المسيح هو الله؟

وجواب الإنجيل عن ذلك

ترجمة : محمد مختار



مكتبة ديدات

مكتبة ديدات

أحمد ديدات

هل المسيح هو الله؟

وجواب الإنجيل عن ذلك

ترجمة: محمد مختار

المختار الإسلامي
للطبع والنشر والتوزيع
١٦ شارع كامل صدقي بالفجالة
القاهرة ت ٩١١٣٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول النبى الأمى الذى أرسل بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، رحمة للعالمين وبشارة للمؤمنين .

أما بعد ...

فإن هذا الكتاب لا يقدم رأياً اعتقادياً أو فكراً خاصاً عن مسألة الوهية المسيح ، ولكنه يعرض نصوصا صريحة من الكتاب المقدس المعتمد لدى المسيحيين توضح المفهوم الحقيقى لهذه المسألة ، وتُثبت عدم مشاركة المسيح لله فى صفات الألوهية والربوبية .

والله نسأل أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم .

المختار الإسلامى

الإسلام هو الدين الوحيد الذي يُعْلن وجود إله كامل. ومعنى الإله الكامل أنه لا شريك له في طبيعته وصفاته ﴿ قل هو اللّٰه أحد * اللّٰه الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كُفُواً أحد ﴾.

(القرآن/ ١١٢: ١ - ٤).

لقد ظهر رجل في بِنُونِي (Benoni)[1] غير مُؤهَل في علم الأديان ولكنه مُولَع باعتزازٍ بالوهم الذاتي بأنَّه رسولٌ للمسيح معيَّنٌ من جهةِ الرب لتنصير المسلمين. ويحكم احترافه المحاماة فهو بارع في اللعب بالكلمات والاستشهاد بالقرآن الكريم بما هو خارج تماماً عن السياق بدون معرفته لكلمة واحدة من اللغة العربية. ويريد من المسلمين أن يؤمنوا أن يسوع (عيسى عليه السلام) كان أيضاً إلهاً. وهو اعتقاد مستشنع عندنا نحن المسلمين لأنه يتعارض مع كمال اللّٰه المطلق، سبحانه وتعالى.

وهو بذا يَعمدُ لقلب طريقة الحق التي هي:

١- بِنُوني (Benoni): مدينة بجمهورية جنوب إفريقيا. (المترجم)

﴿ وقل: جاء الحق وزَهَقَ الباطل إن الباطل كان زَهُوقاً ﴾ (القرآن/ ١٧: ٨١). وفي ذلك فإنه لن يُفلحَ أبداً لأن طريقة الحق غير قابلة للانعكاس.

سـببان

وهو يعطي سببين اثنين لإثبات أن يسوع (عيسى عليه السلام) هو اللّه، هما:

١- «حينما نقول إن يسوع إلهٌ (أو حتى أنه هو اللّه حقاً)، فإننا لا نجعله الآب! إنه واحد مع الآب، لذا فإنه يشاركه طبيعته.

٢- هو (يسوع) من كل وِجْهَةٍ مثلُ الآب ولكنه ليس هو الآب.

باختصار، وبحسب قوله، فإن يسوع (عيسى عليه السلام) هو اللّه لأنه مشارك في طبيعة اللّه وهو من كل وجهة مثل اللّه. وهذان السببان - وقد أعطاهما لإثبات إلهِية يسوع (عيسى عليه السلام) - هما من السخافة بمكان، بحيث يمكن أن يملأ المجلدات

بسبب ممارسته المحاماة.

وقد أعطينا - كما سيجيء ذكره بعد قليل - أمثلة عديدة من الكتاب المقدس لإثبات أن يسوع (عيسى عليه السلام) لم يشارك طبيعة الله ولا هو من كل وجهة مثل الله. فهو لذلك لا يمكن أبداً أن يكون هو الله.

لقد أعطينا هذه الأمثلة من الكتاب المقدس بدون تعليق، حيث أنه في زعم كثير من النصارى كتاب يحاجّ عن نفسه!

إن القول بأن يسوع (عيسى عليه السلام) هو الله ليس فقط استهزاء بالإلهية ولكنه أيضاً من أحط مراتب الكفر وسبٌّ للذكاء الإنساني! (ملاحظة: إن لم يُذكر خلافه فإن جميع الاقتباسات من الكتاب المقدس هي مأخوذة من النسخة المرخصة Authorized Version [٢] أشرنا في رؤوس العناوين وتحت الرؤوس إلى يسوع (عيسى عليه السلام) بلفظ الجلالة موضوعاً بين قوسين

٢- مصدرنا في الترجمة العربية للاقتباسات المأخوذة من الكتاب المقدس هو: الكتاب المقدس (أي كتب العهد القديم والعهد الجديد)، وقد ترجم من «اللغات الأصلية» - دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، (١٩٨٧). (المترجم)

هكذا «اللّه» لكي نظهر سخافة ادعاء هذا الرجل بأن يسوع (عيسى عليه السلام) هو اللّه !

ميلاد (الله)

«الله» خُلقَ من نَسْلِ داود: «عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد». (الرّسالة إلى أهل روميّة/ ١:٣)

«الله» كان ثمرةُ صُلب داود: «فإذ كان نبياً وعَلِمَ أن الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كُرسيِّه».
(أعمال الرسل/ ٢:٣٠)

أسلاف «الله» سلسلة نسب يسوع: «كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم». (متى/ ١:١).

جنس (نوع) «الله»: «ولما تَمَّتْ ثمانية أيام لِيَخْتِنوا الصبيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ». (لوقا/ ٢:٢١)

كيف أنْ مريم حملت بـ «الله» وولدته: مريم حملت بيسوع مثل أي امرأة أخرى: «وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد». (لوقا/ ٢:٦) - وهذا يعني أنها مرت بجميع مراحل الحمل الطبيعية. ولم تكن ولادتها تختلف عن أي امرأة أخرى تنتظر (مولوداً): «وهيَ حُبلَى تَصْرُخُ مُتَمَخِّضَةً ومُتوجِّعة لتلد».

(رؤيا يوحنا/ ١٢:٢)

«الله» رَضَعَ من ثَدْي امرأة: «وفيما هو يتكلم بهذا رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له: طُوبَى للبطن الذي حَمَلَكَ والثَّدْيَيْنِ اللذين رَضعْتَهُمَا». (لوقا/ ١١:٢٧)

بلدةُ نشأةُ «الله»: «وُلِدَ يسوع في بيتِ لَحْمِ اليهودية في أيام هِيرُودُس المَلِك».

(متى/ ٢:١)

حرفةُ «الله»: «أليْسَ هذا هو النَّجَار ابن مريم». (مرقس/٦:٣). «أَلَيْسَ هذا ابن النَّجَّار». (متى/١٣: ٥٥).

تنقُّلُ وركُوبُ «اللّه»: «هُوَذَا مَلِكُك يأتيك وديعاً راكباً على أتانٍ وجَحْشٍ ابنَ أتانٍ». (متى/ ٢١:٥). «ووجد يسوع جَحْشاً فجلس عليه».

(يوحنا/ ١٢:١٤)

«اللّه» يَشْرَبُ الخمَر ويأكُلُ: «جاء ابنُ الإنسان يأكلُ ويشربُ فيقولون هُوَذَا إنسانٌ أكولٌ وشرّيبُ خَمْرٍ. مُحِب للعَشّارين والخُطَاةِ».

(متى/ ١١:١٩). (لوقا/ ٧:٣٤).

فَقْرُ «اللّه»: «فقال له يسوعُ للثّعَالبِ أوْجِرَةٌ ولطيورِ السماء أوكارٌ. وأمّا ابن الإنسانِ فليس له أين يُسْنِدُ رأسَه». (متى/ ٨:٢٠)

ممتلكات «اللّه» التّافهَةُ: «حذاءُ» يَسوع.
(لوقا/ ٣:١٦). «ثيابُ» و«قميصُ» يسوعُ.

(يوحنا/ ١٩:٢٣)

كان «اللّه» يهودياً مُتَعَبِّداً: « وفي الصبح باكراً جداً قام

وخرج ومضى إلى مَوْضِعٍ خَلاءٍ وكان يُصلّي هناك». (مرقس/ ١:٣٥)

كان «الله» رَعِيّاً مُخلصاً: يسوع كان مواطناً صالحاً، مُخلصاً لقيصر وقال: «أُعطوا إذاً مالقيصر لقيصر وما لله لله»،(متى/ ٢٢: ٢١). كان يدفع الضريبة بانتظام .(متى/ ١٧ : ٢٤-٢٧)

عائلـة « اللّه »

« اللّه » كان ابن يُوسُفَ: « فيلُبُّسُ وجدَ نَثنَائيلَ وقال له وجدنا الذي كَتَبَ عنه مُوسى فَيِ النَّاموس والأنبياءُ يَسُوعَ ابنَ يوسفَ الذي مِنَ النَّاصرَة ». (يوحنا/ ١:٤٥)

إخوَةُ وأصهارُ « اللّه »: « ولما جاء إلى وطنه كان يُعَلِّمُهُم في مَجْمَعهم حتى بُهتُوا وقالوا من أين لهذا هذه الحكمةَ والقُوَّاتُ. أليْسَ هذا ابن النجار. وأليْسَت أمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ وإخوتُه يَعْقُوبَ ويُوسِي وسِمْعَانَ ويَهُوَذا. أوَلَيْسَتْ جَميعُهُنَّ عندنَا. فمنَ أين لهذا هذه كلها ».

(متى/ ١٣: ٥٤-٥٦)

نشـأة « اللّـه »

نشأة «اللّه» الرُوحية: «وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممتلئاً حكمةً». (لوقا/ ٢:٤٠)

نشأة «اللّه» العقلية والطبيعية والخُلُقية: «وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند اللّه والناس» (لوقا/ ٢:٥٢).

كان عُمرُ «اللّه» اثنتا عشرة سنة عندما أخذه أبواه إلى أورشليم: «وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصْحِ. ولما كانت له اثنتا عشرة سنةً صعدوا إلىَ أورشليم كعادة العيـد». (لوقا/ ٢: ٤١-٤٢)

«اللّه»معدوم القوة: قال يسوع: «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً». (يوحنا/ ٥:٣٠)

«الله» كان يجهلُ الوقت: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكةُ الذين في السماء ولا الابن إلا الآب».
(مرقس/١٣: ٣٢)

«الله» كان يجهلُ الموسم: «وفي الغد لما خرجوا من بيت عَنْيَا جاع (يسوع). فنظر شجرة تينٍ من بعيدٍ عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً فلما جاء إليها لم يجد شيئاً إلا ورقاً. لم يكن وقت التين». (مرقس/ ١١: ١٢-١٣

«الله» لم يكن متعلماً: «ولما كان العيد قد انتصف صعد يسوع إلى الهيكل وكان يُعَلِّمُ. فتعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرفُ الكتب وهو لم يتعلّم». (يوحنا/ ٧: ١٤-١٥)

«الله» تعلم من خلال التجربة: «تعلّم الطاعة مما تألم به». (الرسالة إلى العبرانيين/ ٥: ٨)

« اللّـه » مُجَـرَّب

الشيطان جَرَّبَ «اللّه» مدة أربعين يوماً: «وللوقت أخرجه الرُّوح إلى البرية. وكان هناك في البرية أربعين يوماً يُجَرَّب من الشيطان».
(مرقس/ ١:١٢-١٣)

الشيطان جَرَّبَ «اللّه» باستمرار: «ولما أكمل إبليس كل تجربة فارقه إلى حين». (لوقا/ ٤:١٣)

«اللّه» مثل المخطئين مُجَرَّب في كل شيء: «بل (هو) مُجَرَّبٌ في كل شيء مثلنا بلا خطيةٍ».
(الرسالة إلى العبرانيين/ ٤:١٥)

الإله الحق لا يُجرَّب بالشر: «لأن اللّه غير مجَرَّبٍ بالشرور وهو لا يُجرِّب أحداً». (رسالة يعقوب/ ١:١٣)

ما سوى اللّه فقط يُجَرَّب بالشر: «ولكن كل واحد يُجرَّب إذا انجذب وانخدع من شهوته» (رسالة يعقوب/ ١:١٤).

مُهِـمَّةُ «اللّـه»

«اللّه» يعترف ويتوب: قبل بدء الخدمة العلنية «جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا لِيَعْتَمِدَ منه» (متى/٣:١٣). وكان ذلك يدل على الاعتراف بالخطايا (متى/ ٣:٦)، والتوبة من الذنوب. (متى/ ٣:١١)

«اللّه» لم يأت لِيُنْقِذَ المخطئين: «ولما كان وحده سأله الذين حوله مع الأثنى عشر عن المثل. فقال لهم لقد أُعْطِيَ لكم أن تعرفوا سر ملكوت اللّه. وأما الذين هم من خارج فبالأمثال يكون لهم كل شيء. لكي يُبْصِرُوا مُبْصِرِيَن ولا ينظروا ويسمعوا سامعين ولا يفهموا لئلا يرجعوا فتُغْفَرَ لهم خطاياهم». (مرقس/ ٤: ١٠-١٢)

«اللّـه» العُنْصُري

كان «اللّه» يهودياً قبلياً: «الأسد الذي من سبط يهوذا». (رؤيا يوحنا/ ٥:٥)

جاء «الله» لليهود فقط: «فأجاب وقال لم أُرْسَلْ إلاّ إلى خراف بيت إسرائيل الضالة».
(متى/١٥:٢٤)

تفرقة «الله» العنصرية: «هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً. إلى طريق الأمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحريِّ إلى خراف بيت إسرائيل الضالة».
(متى/ ١٠: ٥-٦)

الأمميّون (غير اليهود) كلاب في نظر «الله»: «ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويُطرَح للكلاب».
(متى/ ١٥:٢٦)

مملكة «الله»: «ويَملكُ (يسوع) على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية».
(لوقا/ ١:٣٣)

ألقاب «الله»: «ملك اليهود»، (متى/ ٢:٢) «مَلِكُ إسرائيل». (يوحنا/ ١:٤٩، ١٢:١٣)

«اللّه» الذي ليس مثل الإله

«اللّه» يجوع: «فبعد ما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً»، (متى/ ٤:٢). «وفي الصبح إذ كان راجعاً إلى المدينة جاع»، (متى/٢١:١٨). «وفي الغد لما خرجوا من بيت عَنْيَا جاع». (مرقس/ ١١:١٢)

«اللّه» يعطش: «قال (يسوع) أنا عطشان». (يوحنا/ ١٩:٢٨)

«اللّه» ينام: «وكان هو نائماً»، (متى/ ٨:٢٤) «وفيما هم سائرون نام»، (لوقا/ ٨:٢٣). «وكان هو في الْمؤخَّر على وسادة نائماً». (مرقس/٤:٣٨)

«اللّه» يتعب: «فإذ كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر». (يوحنا/ ٤:٦)

«اللّه» ينزعج: «انزعج بالروح واضطرب». (يوحنا/ ١١:٣٣)

«الله» يبكي: «بكى يسوع». (يوحنا/ ١١:٣٥)
«الله» يحزن: «وابتدأ (يسوع) يحزن ويكتئب» (متى/ ٢٦:٣٧). «فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت». (متى/ ٢٦:٣٨)
«الله» يهرع ويندهش: «وابتدأ (يسوع) يدهش ويكتئب». (مرقس/ ١٤:٣٣)
«الله» ضعيف: «وظهر له ملاك من السماء يُقَوِّيهِ». (لوقا/ ٢٢:٤٣)

«الله» المحارب

«الله» وطريقة اليد - القوية: «ولما دخل الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه» (لوقا/ ١٩:٤٥). «وكان فصح اليهود قريباً فصعد يسوع إلى أورشليم ووجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقراً وغنماً وحماماً والصيارف جلوساً. فصنع سوطاً من حبال وطَرَدَ الجميع من الهيكل. الغنم والبقر وكبَّ دراهم الصَّيارف وقلب موائدهم». (يوحنا/ ٢:١٣-١٥)

«الله» إله حرب: «لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً» (متى/ ١٠:٣٤)

صليل سيف «الله»: قال يسوع: «ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفاً». (لوقا/ ٢٢:٣٦)

« الله » الهــارب

كان «الله» مصاباً بالذعر: «وكان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل؛ لأنه لم يُرِدْ أن يتردد اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه».
(يوحنا/ ٧:١)

كان «الله» يمشي خائفاً بين اليهود: «فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه. فلم يكن يسوع أيضاً يمشي بين اليهود علانية». (يوحنا/ ١١:٥٣-٥٤)

«الله» يفر فراراً: «فطلبوا أيضاً أن يمسكوه فخرج من أيديهم» (يوحنا: ١٠:٣٩).

«الله» هرب متخفياً: «فرفعوا حـجارة ليرجموه أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازاً في وسطهم ومضى هكذا». (يوحنا/ ٨:٥٩).

أسْـــرُ «الله»

خيانة الصديق تكشف المكان السري حيث اختبأ «الله»: «وكان يهوذا مُسَلِمُهُ يعرف الموضع لأن يسوع اجتمع هناك كثيراً مع تلاميذه فأخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح». (يوحنا/ ١٨:٢-٣)

أُلْقِيَ القبض على «الله» وأوثِقَ ومُضِيَ به: «ثم إن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه ومضوا به». (يوحنا/ ١٨: ١٢-١٣)

«الله» أهين: «الرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه وغطوه

وكانوا يضربون وجهه» (لوقا/٢٢:٦٣-٦٤). «حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه». (متى/ ٢٦ :٦٧)

كان «الله» لا حول له: «لَطَمَ يسوع واحد من الخدام كان واقفاً». قال يسوع: «فَلِمَذَا تضرِبُني». (يوحنا/ ١٨: ٢٢-٢٣)

حُكِمَ على «الله» بالموت: «فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت». (مرقس/١٤:٦٤)

«فأجابوا وقالوا إنه مستوجب الموت». (متى/٢٦:٦٦)

«الله» كالأنعام: «مثل شاة سيق إلى الذبح ومثل خروف صامت أمام الذي يجزه هكذا لم يفتح فاه». (أعمال الرسل/ ٨:٣٢)

نهايـــةُ «اللّه» المُفترضَـة

«الله» يموت: «فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح». (مرقس/ ١٥:٣٧)

«الله» الذي افترِض موته ووفاته: «لإن المسيح إذ كنّا بَعْدُ ضعفاء مات في الوقت المُعَيَّن»، (الرسالة إلى أهل رومية: ٥:٦). «لأنهم رأوه (يسوع) قد مات». (يوحنا/ ١٩:٣٣)

وفاة «الله» المفترضة: «فهذا (يوسف الرامّيّ) تقدم إلى بيلاطُسَ وطلب جسد يسوع. فأمر بيلاطس حينئذ أن يُعطى الجسد». (متى/٢٧:٥٨)

كَفنُ «الله»: «فأخذ يوسف الجسد ولفّه بكتّانٍ نقيٍ». (متى/ ٢٧:٥٩)

نعي «الله» المرحوم المناح عليه: «فلما رأى قائد المئة ما كان، مَجّدَ الله قائلاً بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً». (لوقا/ ٢٣:٤٧)

بناءاً على قول هذا الذي عيَّن نفسه رسولاً للمسيح:

فإن يسوع (عيسى عليه السلام) هو اللّه:

١- «لأنه شارك طبيعة اللّه».

٢- «لأنه من كل وجهة مثل اللّه».

ولكن طبقاً للإقتباسات المستخرجة من الكتاب المقدس والتي سقناها. فإننا نجد أن عيسى لم يشارك طبيعة اللّه ولا هو من كل وجهة مثل اللّه. لذلك فإنه قطعاً ليس هو اللّه. ومسؤولية إثبات أن عيسى هو اللّه تبقى الآن ملقاة على عاتق هذا النصراني. فعليه إما أن يثبت أن عيسى هو اللّه وإما أن يقر بأنه مشرك (مؤمن بأكثر من إله واحد). وحتى إذا ما استخدم كل حيل وألاعيب مهنته الشفوية فَإِنَهُ لن يستطيع أبداً أن يُثبت أن عيسى هو اللّه.

فإنّه هو وزملاءه المُبَشِّرين باسم المسيح لن يُفلحوا أبداً في إقناع المسلمين أن عيسى (عليه السلام) كان أكثر

من رجلٍ عاديٍ ونبيٍ من الله - مُرسَلٍ إلى بني إسرائيل حاملاً إليهم البشارة السارة بمجيء ملكوت الله، النبوءة التي تحققت بقدوم محمد رسول الله ﷺ !

مسألة قيامة المسيح

أقيامة أم انتعاش؟

"المسيح" ليس اسما

يوجد اليوم اكثر من الف مليون مسيحي يؤمن دون تبصر بأن يسوع (عيسى عليه السلام) الناصري هو المسيح. وهم يقدمون "احدا والف" نبوة من كتاب اليهود المقدس (العهد القديم) لاثبات ادعائهم بأن يسوع كان المسيح الذي وعد اليهود. ودعك من "الالف" نبوة ولنفحص ادعاء يسوع الوحيد الغير قابل للالتباس في الانجيل ونفحص ما اذا كان قد حقق وعده لليهود.

يجب أن نسلم بأن كلمة "المسيح" ليست اسما وانما هي لقب.

انها ترجمة للكلمة العبرية : "مسياه" ، بمعنى "الممسوح بالدهن أو الزيت المقدس" والمرادف في اللغة اليونانية للممسوح بالدهن او الزيت المقدس هي كلمة خريستوس (Christos) التي نحصل منها على كلمة كرايست (Christ) الانجليزية.

وقد كان الكهنة والملوك "يمسحون" حينما يرسمون (١) للخدمة. ويمنح الكتاب المقدس هذا اللقب حتى للملك كورش

---

(١) من الرسامة وهو اصطلاح كنسي يعني "التكريس او التعيين بوظيفة مقدسة." قاموس الياس. (المترجم)

(قورش Cyrus) الوثني (الفارسي).
(اشعياء، ٤٥ : ١)

ويذكرنا انجيل القديس لوقا انه : " لما تمت ثمانية ايام ليختنوا الصبي سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به في البطن"، (لوقا، ٢ : ٢١). ان الاسم الذي أعطي الى مريم لابنها الذي لم يكن قد ولد بعد، كان يسوع وليس المسيح. وانما ادعى يسوع انه "المسيح" فقط بعد معموديته بيدي يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام). ولم يكن اليهود بالذين يقبلون ادعاءه هذا، لمجرد جراته عليه، لذا فقد طلبوا منه برهانا !

المعجزة كبرهان

يسجل متى أن العالمين من اليهود - الكتبة (١) والفريسيين (٢) - جاءوا الى يسوع وسألوه: "يامعلم نريد أن نرى منك آية"، (متى، ١٢ : ٣٨). انما كانوا يطلبون حقيقة شيئا من قبيل "الخدع السحرية" وضربا من "خفة اليد"

---

(١) الكتبة: جمع كاتب: وهو "المفسر والمعلم للشريعة والسنة الموسوية." قاموس تشيمبرز للقرن العشرين. (المترجم).

(٢) الفريسيون: جمع فريسي وهو "الذي يتبع مذهبا دينيا يهوديا يتميز بالتمسك الشديد بالشريعة وبالتعاليم الدينية." قاموس تشيمبرز للقرن العشرين. (المترجم)

كاستخراج ارنب من قبعة او المشي على الماء او الطيران في الهواء او وطء الجمرات. فهذه هي نوعية "الآيات" او المعجزات التي كانوا يبحثون عنها. فقد حسبه اليهود خطأ ساحرا او عرافا او مشعوذا.

لا "آية" الا واحدة

ويجيب يسوع في غضب المحق :

"جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية (أي معجزة) الا آية يونان النبي ، لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال". (متى، ١٢ : ٣٩ -٤٠).

يقول يسوع : "لا تعطى له آية". ويسوع لا يستشهد على اليهود بـ "بابرتيميوس" الذي ابراه، ولايتحدث عن "المرأة" التي شفاها بمجرد أن لمست هدب ثوبه، ولا عن

الألفي خنزير التي اهلكها ليشفي "رجلا مسكونا بروح شريرة"، ولا عن الخمسة آلاف والثلاثة آلاف انسي الذين أطعمهم واشبعهم ببضعة قطع من الحوت والخبز.

قال يسوع " لاتعطى له آية الا (آية واحدة) - آية يونان (يونس عليه السلام) النبي" ! ان يسوع بذلك يضع كل "البيض" فى سلة واحدة (كما يقول المثل الانجليزي). اذن فادعاء يسوع بانه المسيح يكون رهنا بتحقيق "الاية" الوحيدة التي كان على استعداد لان يقدمها. فهل حقق يسوع الاية الوحيدة التي قدمها؟

تجيب المسيحية اجماعا :نعم !
ذلك دون مبالاة للنصيحة الكتابية
(Biblical) - "ان لاتؤخذ الامور
كقضايا مسلمة." ولكن "امتحنوا كل
شيء". (رسالة بولس الأولى الى أهل
تسالونيكي ، ٥: ٢١)

يونان يهرب من الدعوة الالهية

ماذا كانت آية (اي معجزة) يونان (يونس عليه السلام) ؟

لابد من رجوعنا الى "كتاب يونان" في العهد القديم لكي نعرف (الاجابة). لقد امر الله يونان بالذهاب الى نينوى لينذر اهلها بان يتوب كل واحد منهم ويرجع "عن طريقه الرديئة وعن الظلم الذي في ايديهم"، (يونان ، ٣ : ٨). ولكن يونان كره الذهاب الى اهل "نينوى" منذرا ولذا ذهب الى "يافا" بدلا

من "نينوى" واخذ سفينة ليهرب من امر ربه.

وبينما كان في البحر حدثت نوء مرعبة. وكان لدى البحارة اعتقادا خرافيا بأن سبب الاضطراب الذي يحدث بالبحر هو شخص هارب من امر سيده. ثم اخذ البحارة يتساءلون. قالوا : "هلم نلقى قرعا (كما فى لعبة قطعة النقد: "ملك" ام "كتابة") لنعرف بسبب من هذه البلية. فألقوا قرعا فوقعت القرعة على يونان" (يونان، ١ : ٧). ورغم تباطىء يونان المؤقت عن تنفيذ مهمته، فقد تطوع برجولة وتقدم بكل شجاعة: "فقال لهم خذوني

واطرحوني في البحر فيسكن البحر عنكم لانني عالم انه بسببي هذا النوء العظيم عليكم". (يونان ١ : ١٢)

ميت ام حى ؟

بما أن يونان قد قدم نفسه طواعية كضحية "فداء" اذن فلم يكن هناك داع لشنقه قبل طرحه في البحر ولا لطعنه برمح ولا لأن يكسر له عظم ذراع أو طرف. فعين كلامه هو : "خذوني واطرحوني." والآن ينشأ هذا السؤال :

هل كان يونان ميتا أم حيا حينما طرحه قائد السفينة وطاقمها من عليها ؟

أي طفل مسيحي يحضر درس الأحد

سيجيب لفوره: "حيا!" ثم تسكن العاصفة.

هل كان هذا من قبيل المصادفة ؟

ثم يبتلع الحوت يونان.
هل كان يونان ميتا أم حيا حينما ابتلعه الحوت؟

الاجابة ثانية :"حيا!" وهل كان ميتا ام حيا حينما "صلى يونان الى الرب الهه من جوف الحوت؟" (يونان ، ٢ : ١)

المؤكد هو أن الميتين لا يتضرعون ولا يصلون !
مرة اخرى الاجابة :"حيا!".

هل كان يونان ميتا أم حيا حينما كان الحوت يجوب به البحر مدة ثلاثة أيام وثلاث ليال ؟
الاجابة : "حيا !".

وهل كان يونان ميتا أم حيا حينما ألقى به الحوت على الشاطيء في اليوم الثالث ؟
بالطبع كان "حيا !".

وماهي نبوءة يسوع التي تنبأ بها عن نفسه؟

قال يسوع :"كما كان يونان ... هكذا يكون ابن الانسان"، أي مثل يونان . وكيف كان يونان؟ هل كان ميتا أم حيا مدة ثلاثة أيام

وثلاث ليال؟ حيا! حيا! حيا! هي الاجابة التي يجمع عليها اليهود والمسيحيون والمسلمون!

مخالف ليونان

اذن فلو كان يونان حيا مدة ثلاثة أيام وثلاث ليال فقد كان يجب ان يكون يسوع ايضا حيا في قبره كما سبق وتنبأ بنفسه! ولما كانت المسيحية تتعلق بخيط واه متمثلا في "موت" يسوع من اجل (خدمة فكرة) الخلاص، لذا فقد لزمها أن تجيب بأن يسوع كان ميتا لثلاثة ايام وثلاث ليال. والتناقض واضح بين ما تفوه به يسوع (بخصوص النبوءة محل النقاش) وبين ما تحقق منها (في زعم المسيحيين).

فأما يونان (فقد ظل) حيا (مدة ثلاثة أيام وثلاث ليال).

واما يسوع (فقد كان) ميتا (مدة ثلاثة أيام وثلاث ليال) في زعم المسيحيين! وهذا شديد المخالفة (لما حدث بالفعل) ليونان. ان يسوع قال : "كما كان يونان" (أي مثل يونان)، ولم يقل "مخالف ليونان". وان صدق هذا، فطبقا لمقياس يسوع الذي اعطاه بنفسه فليس هو مسيح اليهود الحق. واذا كان سجل الانجيل أصلي فكيف نلوم اليهود على رفضهم "المسيح"؟

ثلاثة ايام + ثلاث ليال = ٧٢ ساعة؟!

يجيب استاذ الالوهية (Doctor of Divinity) واستاذ اللاهوت (Professor of Theology) عن الفقرة محل النقاش (متى ، ١٢ : ٤٠) ، أن التاكيد يتعلق بعامل الزمن - " كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال". ويضيف اللاهوتى المتعلم : "ارجو ملاحظة أن كلمة "ثلاثة" قد كررت اربع مرات في هذه الفقرة لاثبات ان يسوع سيحقق النبوة فيما يتعلق "بطول الفترة الزمنية" التي سيمضيها في

القبر وليس "كما كان يونان" فيما يتعلق بكونه حيا أم ميتا (خلال هذه الفترة).

واذا كان الذي يؤكد عليه يسوع هنا هو عامل الزمن، فدعنا اذن نسأل عما اذا كان يسوع قد حقق أيضا هذا الجانب من وعده الذي أعطاه لليهود. سيجيب المسيحي الواثق من عقيدته (Christian dogmatist): "طبعا!"

عطلة رسمية

وينشأ هذا السؤال : متى صلب المسيح؟

العالم المسيحي اجمع يجيب :"يوم الجمعة!" (١)

فهل هذا هو سبب احتفالنا "بالجمعة الطيبة" (Good Friday) في جمهورية جنوب أفريقيا؟ وكل امة

---

(١) وهى التي يسميها بعضهم بـ (الجمعة الحزينة او جمعة الاحزان) بينما يسميها البعض الآخر بالجمعة الطيبة (Good Friday) ! (المترجم).

مسيحية من أمريكا الى زامبيا ومن الحبشة حتى زائير لديها عطلة رسمية يوم "الجمعة" الذي يسبق عيد الفصح. وما الذي يجعل "الجمعة الطيبة" بمثل هذه المنزلة الطيبة؟ يقول المسيحيون :"هو موت المسيح على الصليب في هذا اليوم ليغسل عنا خطايانا".

اذن فهل قتل يسوع على الصليب يوم جمعة منذ ١٩٥٠ سنة؟
يجيب المسيحيون "نعم!".

ونخلص من سجلات الانجيل الى أن اليهود كانوا يستعجلون التخلص من يسوع. ومن ثم كانت محاكمة منتصف

الليل وبعد ذلك ارسالهم يسوع في الصباح الى بيلاطس ومنه الى هيرودس ثم العودة به ثانية الى بيلاطس. والمستفيدون من ضبطه كانوا يخافون العامة، اذ ان يسوع كان بالنسبة اليهم بطلا وكان (ايضا) بارا بهم. وكان على أعداءه سرعة التخلص منه وقد نجحوا في ذلك ولكن بقدر ما كانوا متعجلين في تعليقه على الصليب فانهم كانوا كذلك متعجلين في انزاله من عليه قبل غروب شمس يوم الجمعة من أجل يوم السبت المقدس لديهم. فالسبت يبدأ عندهم حوالي السادسة مساء يوم الجمعة واليهود قد أنذروا في (سفر التثنية، ٢١ : ٢٣) من (بيات) جثة المصلوب الملعون من الله وبقائها

على خشبة الصلب ، وبضرورة دفنه في ذلك اليوم حتى لا تتنجس ارض الله (فما بالك بمدى اهمية ذلك لعدم تنجيس يوم السبت المقدس عندهم خاصة).

ولارضاء الشكوك الدينية لدى الكتبة والفريسيين المرتابين، انزل "تلاميذ يسوع السريون" الجسد من على الصليب. ثم غسلوه حسب التقاليد اليهودية ولفوه بأكفان مع أطياب من "مزيج مر وعود نحو مئة منا"، (يوحنا ١٩ : ٣٩).ثم وضعوا الجسد المكفن في القبر قبل هبوط الليل.

لماذا "يفترض"؟

يوجد العديد من الاختلافات بين الطوائف والملل المسيحية المتنوعة، الا انهم مجمعون على كل ماتقدم. ويفترض أن يسوع كان في القبر عشية الجمعة. كما يفترض أنه لم يزل في القبر صباح يوم السبت. ويفترض ايضا أنه لم يزل في القبر عشية السبت. والمسيحيون متفقون على ذلك من كل قلوبهم. ويلاحظ أنني قد ذكرت كلمة "يفترض" ثلاث مرات. وسبب ذلك هو أن الأناجيل صامته بخصوص تحديد الوقت الذي خرج فيه يسوع من القبر بالضبط.

فيحتمل ان يسوع قد اخذ ليلة الجمعة بواسطة "تلاميذه السريين" الى مكان اكثر راحة،ولكن لا يحق لي ان افترض في شأن ماسكت عنه مؤلفو الأناجيل. ولذلك فانني قد كررت كلمة "يفترض" ثلاث مرات.

ودعنا ننظر في تحليل اخير ما اذا كان يسوع (قد امضى) في القبر ثلاثة ايام وثلاث ليال :-

اسبوع الفصح	في القبر	
	ايام	ليال
الجمعة: وضع في القبر قبل غروب الشمس مباشرة.	صفر	ليلة واحدة
السبت: يفترض ان يكون فى القبر.	صباح يوم واحد	ليلة واحدة
الأحد: مفتقد قبل شروق الشمس.	صفر	صفر
المجموع	صباح يوم واحد	ليلتان اثنتان

(Christian Divinity)

تحقيق

ومن ثم كانت محاكمة منتصف الليل

لاشك انك ستلاحظ أن المجموع الكلي هو صباح يوم واحد وليلتان اثنتان وليس ثلاثة ايام وثلاث ليال.

ووفقا للكتب المسيحية المقدسة تكون هذه هي المرة الثانية التي يخفق فيها يسوع (في اثبات النبوات). فقد كانت المرة الأولى حينما خالف يسوع يونان الذي كان حيا في بطن الحوت وهو تماما عكس ما يدعيه المسيحيون عما حدث لسيدهم يسوع ، الذي مات لنفس المدة التي كان يونان حيا فيها. (ثم قام من بين الاموات)

والثانية حينما نكتشف انه اخفق في تحقيق عامل الزمن ايضا. ان أعظم عالم رياضيات مسيحي سيخفق في الحصول علي النتيجة المرجوة وهي ثلاثة ايام وثلاث ليال. ويجب ألا ننسي أن الأناجيل صريحة في اخبارنا أن "مريم المجدلية" ذهبت قبل شروق شمس صباح الأحد (أول أيام الأسبوع) الي قبر يسوع فوجدته فارغا.

"الاربعاء" الطيب او "اربعاء ايوب" (١)

ان عائلة آرمسترونج (Armstrong) قد سخرت من العالم المسيحي اجمع. ويبدو انهم قد تعلموا الحساب جيدا ! لقد القي السيد روبرت فاهي (Mr. Robert Fahey) من مجلة "الحق الواضح" (Plain Truth) محاضرة مؤخرا في فندق "هوليداي ان"، بـ "دربان" (٢)، حيث

(١) هذا اصطلاح كنسي. (المترجم)

(٢) دربان هي مدينة بجمهورية جنوب افريقيا حيث يوجد المركز الدولي لنشر الاسلام الذي يرأسه الداعية الاسلامي الشيخ احمد ديدات. (المترجم)

كنت حاضرا. وقد حاول السيد فاهي أن يثبت لمستمعيه المسيحيين أن يسوع المسيح صلب يوم الاربعاء وليس يوم الجمعة،كما هو مفترض لدي المسيحية الارثوذكسية (٣) طوال الالفي سنة الماضية. فطبقا لزعمه، انه لو عد الواحد راجعا للوراء من صباح الاحد وطارحا ثلاثة ايام وثلاث ليال، فيجب أن يحصل على الاربعاء كاجابة. (لا الجمعة)

---

(٣) يقصد بـ "المسيحية الارثوذكسية": اولئك الذين "يؤمنون ويتفقون في عقائدهم وآراشهم الدينية مع تلك العقائد والآراء الدينية المقبولة (recieved) والمقررة (established). (قاموس تشيمبرز للقرن العشرين). وتشمل طوائف الكنائس المسيحية الشرقية كاليونان الارثوذكس والاقباط وغيرهم عدا طوائف البروتستانت. (المترجم)

لقد هنئت السيد فاهي على براعته وسألته كيف تأتي احتفال المسيحين طوال الألفي سنة الماضية "بالجمعة الطيبة" بدلا من "الأربعاء الطيب" ومن ثم فان مليارا ومائتين (١ر٢٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠)، هم عدد مسيحي العالم اليوم يجهلون باليوم الصحيح للصلب المزعوم ! وهذا يعني ان الكنيسة الكاثوليكية المسيحية التي تدعي سلسلة غير مقطوعة من البابوات ابتداء بـ "بطرس" والى هذا اليوم - فانه طبقا لزعم السيد فاهي فانها أيضا مضللة.

الله أم الشيطان؟

وينشأ هذا السؤال : من الذي خدع ملايين المسيحيين طوال الألفي سنة الماضية الله أم الشيطان ؟

يجيب السيد فاهي بالقطع : "الشيطان!"

فقلت :"اذا كان بامكان الشيطان أن ينجح في أن يلبس على المسيحيين أمرا من اكثر الأمور الأولية في عقيدتهم ، ايحتفلون بالجمعة الطيبة أم الأربعاء الطيب ، فالى أي مدى يكون أمر اضلاله

للمسيحيين في امور اخرى حول (حقيقة وحدانية) الله (والوهيته وربوبيته)، اكثر يسرا؟

استحي السيد فامي وولى مدبرا ولم يعقب.

واذا كان هذا هو اعتقاد معلمي العقيدة المسيحية في العالم اليوم، أفلا يمكننا بعد ذلك أن نسأل:

أليست هذه أعظم خدعة مضللة في التاريخ؟

القيامة أم الانتعاش؟

كُنت قد وعدت في الدرس رقم (٢): **«مَن دحرج الحجر؟»** أن أعالج مُخالفةَ القياس عند المؤمنين بالمسيحية حيث يقرأون الإنجليزية الخالصة ومع ذلك فقد وُجِّهوا لكي يفهموا **عكس** ما يقرأونه تماماً. إن القصة الآتية التي هي من واقع الحياة لن تظهر حُجتنا فحسب، ولكنها ستفسر أيضاً مسألتنا الحالية ـ **«القيامة أم الانتعاش؟»**.

كنت على وشك السفر إلى الترانسڤال(١) Transvaal في جولة لإلقاء المحاضرات، فاتصلت بصديقي «حافظ يوسف دادوو» من ستاندرتن(٢) Standerton لأخبره بزيارتي الوشيكة، ولأسأله أيضاً عما إذا كان بحاجة إلى أي شيء من دِرْبان(٣) Durban . فقال إنه يدرس اللغة

---

(١) الترانسڤال: اسم لمقاطعة بجمهورية جنوب أفريقيا. (المترجم)

(٢) ستاندرتن: اسم لمدينة بهذه المقاطعة. (المترجم)

(٣) دِرْبان: اسم لمدينة بمقاطعة ناتال Natal بجمهورية جنوب أفريقيا تشرف على المحيط الهندي وهي مقر المركز الدولي لنشر الإسلام الذي يرأسه أحمد ديدات. (المترجم)

العبرية ولذا فعليَّ أن أحاول الحصول على كتاب مقدس باللغة العبرية تكون معه الترجمة الإنجليزية جنباً إلى جنب.

فذهبتُ إلى «دار الكتاب المقدس» في دِربّان. ودون أي صعوبة وجدت الكتاب المقدس المناسب لصديقي. لقد كانت «النسخة المعتمدة» «Authorised Version» وهي المعروفة أيضاً بنسخة الملك جيمس «King James Version». وأثناء بحثي عن نسخة جيدة الطباعة وزهيدة الثمن، لاحظت أن السيدة التي وراء الخزنة قد رفعت سماعة الهاتف لتُكَلّم شخصاً مَا. لم أكن على مسافة تسمح لي بسماع ما تقول ولم أكن مهتماً بذلك. ولكنها بعد أن تبادلت الكلام مع الشخص الذي بالطرف الآخر من الخط وضعت يدها على فم الهاتف وسألتني: «بعد إذنك يا سيدي، هي أنت السيد ديدات؟» قلت: «نعم». فقالت: «إن المشرف على جمعية الكتاب المقدس يود أن يتحدث معك». فأجبت

قائلاً: «يسرني ذلك». فتكلَّمَت بعض كلمات أخرى عبر الهاتف ثم وَضَعَتْ السماعة في مكانها. قلت مبتسماً: «لقد ظننت أنَّكِ كُنْتِ تستدعِين الشرطة». (ربما بسبب عدد الكتب المقدسة التي كنت أتصفحها) ـ فضحكت وقالت: «لا، إنه القس «روبرتس» (Rev. Roberts)، المشرف على (جمعية الكتاب المقدس) يريد أن يتحدث معك».

رِبحٌ مُنصَّر

وفي الحال اقترب مني القس «روبرتس» وبعدما قدَّم نفسه لي، أشار إليّ بأن أناوله الكتاب المقدس الذي كنت مُمسكاً به في يدي. فناولته الكتاب. ففتحه وبدأ يقرأ لي: **«وهذه هي الحياة الأبدية. أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته».**

(إنجيل يوحنّا، ١٧: ٣)

(ولقد بحثت في وقت لاحق عن المغزى الإنجيلي للفقرة التي اقتبسها القس).

وبعد استماعي إلى قراءته هذه من الكتب المقدسة المعتمدة، أجبته بهذه الكلمات: «إنني أقبل!» - وأنا أعني بذلك مضمون الرسالة التي كان يحاول أن يوصلها إليّ. ولم أقل له في ذلك الحين أن ما كان يريد أن يوصله إليّ كان مثل ما جاء في القرآن الكريم للبشرية منذ أربعة عشر قرناً من الزمان - عن وجوب إيمان الجميع **«بالله الواحد الأحد القدير وبأن عيسى عليه السلام (يسوع المسيح) ما هو إلا رسول من الله»**.

إن كلمات القرآن الكريم هي كما يلي:

﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ[١] وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾

[النساء: ١٧١]

---

(١) الله: هو الاسم العَلَم للإله القدير في اللغات السامية. لمزيد من التفصيل اقرأ كتاب: «أتاناتو» أو «ما هو اسمه؟» للأستاذ أحمد ديدات. ترقّبوا صدوره بالعربية بالاسم الأخير ضمن سلسلة «مكتبة ديدات» منشورات المختار - القاهرة.

أَحِبُّواْ بَعضكُمْ بَعْضَاً

لابد أن القس «روبرتس» سُرَّ عند سماعه لكلماتي: «إنني أقبل» رداً على اقتباسه الأول. فسارع إلى فتح الكتاب المقدس في موضع آخر وبدأ يقرأ هذه الكلمات المنسوبة إلى يسوع:

«وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً. كما أحببتكم أنا تحبون أنتم بعضكم بعضاً. بهذا يَعرِفُ الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حُبٌ بعضاً لِبَعْض».

(إنجيل يوحنّا، ١٣: ٣٤ - ٣٥)

مُنَصَّرٌ جَديدٌ؟

وحين فرغ من قراءة هذا النص أبديت هذه الملاحظة قائلاً: «جيد جداً!» فتشجَّعَ جداً بسبب تعليقي. ولقد كنت أعني بصدق ما قُلته ولم يكن هناك أي تظاهر من قِبَلي. ووجد القس نصاً آخر ليكسب مُنصّراً آخر

للمسيح. فبدأ يقرأ: «**لا تُدِينوا لكي لا تُدانوا. لأنَّكم بالدينونة التي بها تَدِينون تُدانونَ. وبالكيل الذي به تكيلون يُكالُ لكم**».

(إنجيل مَتّى، ٧: ١-٢).

وتعليقاً على هذه الفقرة أجبت بهذه الكلمات: «أنا أوافق!» والسبب الوحيد لموافقتي وقبولي لكل ما كان يقرأه القس عليَّ، لم يكن من أجل «الخصم الخاص» الذي كنت أناله من جمعية الكتاب المقدس على مشترياتي منها، ولكن لأن هذه الاقتباسات على وجه الخصوص كانت تحمل إليَّ نفس الرسالة والأفكار التي أمرنا **الله سبحانه وتعالى** أن نعلنها ونعلّمها ونعمل بها.

ولو أنني فرّقت بين ما هو مشترك بيننا ـ نحن **المسلمين والمسيحيين** (من الحق) ـ سأكون ذا حمية حاقدة غير منصفة. (spiritually jaundiced)

فَلأن أقول عن رسالة مُعيَّنة في كتابنا (القرآن الكريم) إنها جيدة جداً وعن نفس الرسالة في كتابه (أي كتاب

القس المقدس)، أقول إنها **سيئة جداً** أكون بذلك منافقاً إلى أبعد حد. إن ذلك سيكون زيفاً أخلاقياً غير صادق.

الهدف

ما هو الهدف الحقيقي وراء قراءة القس كتابه المقدس عليّ؟

حقاً، لقد كنت أنال: «خصماً خاصاً» على جميع مشترياتي من جمعية الكتاب المقدس، وربما كنت الوحيد من بين غير المسيحيين الذي كان ينال مثل هذا الخصم، رغم أنه كان يعتمد على المصلحة المادية الصرفة. ولابد أن هذه المعلومة قد نُقلت إلى القس بصفته رئيساً لجمعية الكتاب المقدس؛ وإنني مسلم فلا سبيل إلى الخطأ في تحديد هويتي لأن لحيتي وغطاء رأسي هما علامتان مميزتان ويسهل التعرُّف عليها في هذا الجزء من العالم. وبالرغم من مشترياتي الكثيرة من الكتب المقدسة باللغة الإنجليزية (بمختلف الترجمات) وبلغات الزولو[1] (Zulu)

---

(١) الزولو: لغة عشيرة الزولو وهي فرع من قبيلة البانتو Bantu الكبرى المنتسبة لجنوب أفريقيا. (قاموس تشيمبرز للقرن العشرين). (المترجم)

والأفركانز[١] (Afrikaans) واللغة الأوردية[٢] (Urdu) والعربية وغيرها من اللغات الأخرى، وبالرغم من ذلك كله فلم أتنصر. لابد أن المشرف (القس) قد أخْبِرَ (على سبيل النصيحة) أن الذي كنت بحاجة إليه حقاً لأتحول إلى النصرانية هو دفعة رقيقة. ولذلك رأى أن يتلوَ عليَّ ما تقدم من اقتباسات. وما يُسْتَنْتَجُ من قراءته هذه لي، هو أنه يجهل في الغالب أنني مطّلع على هذه النصوص الجميلة من قبل؛ وهذا يشير إلى دهشة القس كيف أني لم أعتنق المسيحية للآن؟

---

(١) الأفريكانز: إحدى اللغتين الرسميتين بجنوب أفريقيا، نشأت في القرن السابع عشر الميلادي من أصل هولندي. (قاموس تشيمبرز للقرن العشرين). (المترجم)

(٢) اللغة الأوردية: لغة الهندوستان (شبه الجزيرة الهندية)؛ وبها كلمات فارسية وعربية عديدة وتكتب بالأحرف العربية. وقد صارت اللغة الرسمية للباكستان. (قاموس تشيمبرز للقرن العشرين) وترتبط بالمسلمين في شبه الجزيرة الهندية عدا البنغاليين (سكان بنجلادش) خاصة. (المترجم)

مشكلة

لقد كان القس المهذب آخذاً دور المعلم الذي يريد أن يُعلّم ويشارك تلميذه معرفةً جديدةً. وبما أن نبيناً ﷺ قد أمرنا فقال: «**اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد**».

وقال: «**اطلبوا العلم ولو بالصين**»[1].

فقد كنت حريصاً على أن أتعلم. فقلت: «إنني أوافقك في كل ما قرأته عَليٍّ ولكن لديّ مشكلة مع كتابك المقدس».

فسأل: «أية مشكلة لديك؟».

قلت: «أرجو أن تفتح إنجيل القديس لوقا الإصحاح الثالث(٣) العدد الثالث والعشرين(٢٣)». ففعل.

قلت: «أرجو أن تقرأ». فقرأ.

---

(١) هذا الحديث في «ضعيف الجامع الصغير» للألباني.تحت رقم ١٠٠٥ و١٠٠٦ وقال الشيخ الألباني إنه موضوع.

نشر المكتب الإسلامي ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م بيروت ـ الطبعة الثانية.

«ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو (على ما كان يُظَنُّ)[1] ابن يوسف بن هالي».

(إنجيل لوقا، ٣: ٢٣)

استلَفَتُ نظر القس إلى الكلمات: **«(على ما كان يُظَنُّ)»**.

فقلت: «هل ترى أن الكلمات: **(على ما كان يُظَنُّ)** مكتوبة بين قوسين؟ فقال إنه يرى ذلك. فسألته: «لماذا يوجد القوسان هناك؟» فأقرَّ قائلاً: «لا أعلم ولكن يمكنني أن أتحرى لك من أحد علماء الكتاب المقدس». أعجبتُ بتواضعه. ورغم معرفتي أن جميع مشرفي دور الكتاب المقدس في جنوب أفريقيا هم قساوسة متقاعدون

---

(١) أثبت المؤلف قوسين حول جملة: على ما كان يُظَنُّ، كما هو ثابت في الترجمات الإنجليزية. أما في الترجمة العربية للكتاب المقدس (كتاب العهد الجديد) وقد ترجم من اللغة اليونانية. نشر دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط (١٩٨٧) وهي الترجمة التي اعتمدنا عليها في نقل النصوص الكتابية، فلا يوجد قوسان حول هذه الجملة. وإنما أثبتنا القوسين في الترجمة ليسهل على قارئ العربية فهم وجهة نظر المؤلف ومعنى اعتراضه وسبب الإشكال. (المترجم)

فمن الممكن أن هذا الجانب من الخبرة الكتابية كان بعيداً عن مجال علمهم. فقلت: «إذا كنتَ لا تعلمُ فدعني أخبرك بالغرض من القوسين في هذا العدد؛ وليس من الضروري أن تتجشم مشقة البحث عن عالمٍ في الكتاب المقدس».

شرحت له أنه في «مخطوطات» إنجيل لوقا «الأكْثَرُ قِدَماً» لا توجد الكلمات: «**(على ما كان يُظَنُّ)**». إن مترجمو الإنجيل شعروا أنه بدون هذه الإضافة (التوضيحية) الدخيلة فإن «الحملان الصغيرة»[١] (little lambs) التي لم ترسخ تماماً في العقيدة، يمكنها أن تنزلق إلى خطأ الاعتقاد بأن يوسف النجار كان الأبَ الطبيعي الفعلي ليسوع. ومن ثَمَّ فقد احتاطوا بأن أضافوا تعليقهم الشخصي بين القوسين تجنباً لأي سوء

(١) يستخدم الأستاذ أحمد ديدات لفظ «الحملان» الذي استخدمه يسوع في الإشارة إلى الأتباع، لقوله: «ها أنا أرسلكم مثل حملان بين الذئاب» (إنجيل لوقا، ١٠: ٣) وأغلب الظن أن المؤلف يعني «بالحملان الصغيرة» الأتباع الجدد. (المترجم)

فهم. وأضفت قائلاً: «إنني لا أسعى لاكتشاف خطأ في طريقتكم في إضافة الكلمات بين الأقواس لمساعدة القارئ العادي (على الفهم الصحيح).

ولكن ما يُحيرني هو أنكم في جميع ترجمات الكتاب المقدس في اللغات الإفريقية والشرقية قد أبقيتم على الكلمات: «على ما كان يُظنُ»، ولكنكم مع هذا أزلتم القوسين.

أفلا يمكن لشعوب الأرض عدا الإنجليز أن يدركوا المعنى والقصد من القوسين؟»

ما هو عيب الذين يتكلمون لغة الأفريكانز؟

لماذ استبعدتم القوسين من الكتاب المقدس في لغة الأفريكانز؟» احتَجَّ المشرف قائلاً: «أنا لم أفعل ذلك». قلت: «أنا أعلم أنك لم تفعل ذلك بنفسك. ولكن لماذا تعبث جمعية الكتاب المقدس التي تُمَثّلها أنت وعلماء الكتاب المقدس «بكلام الله؟»[1]. فإذا كان الله القدير

---

(١) يلاحظ كما سبق وأشرنا أن النسخة العربية للكتاب المقدس التي تنشرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط تحتفظ بالكلمات: على ما كان يظن ولكنها حذفت القوسين. (المترجم)

لم يرَ من المناسب أن يَعْصِمَ لوقا من الخطأ[١]، فما حق أي إنسان في إضافة أو إزالة الكلمات من «كتاب الله؟» فبأي حق تُلفقوا وتَخْتَلِقُواْ كَذِباً «كلمات الله؟»

التحريفات الدخيلة على النصوص الأصلية[٢]

يُمكن أن تُصبح إضافة المترجم للكلمات الموضوعة بين القوسين وكأنها من كلام القديس لوقا بمجرد إزالة القوسين. وبالتالي فإذا كان لوقا قد أُلهِمَ من الله كتابة

(١) يؤمن عامة المسيحيين بأن الأناجيل كتبها «التلاميذ» بوحي من روح القدس. ولكن الدلائل العلمية تؤكد أن الأناجيل الأربعة المشهورة والمعتمدة (القانونية) ليست من تصنيف أحد من تلاميذ يسوع الاثنى عشر الذين يُنْسَبُ إليه اختيارهم. انظر «دائرة المعارف البريطانية» (م ٣ - ص٥٧٣ د، م ١٣ - ص ٨٣ ج، م ١٤ - ص ٩١١ د، ٩١٢ أ) طبعة ١٩٦٤م و«كتاب الغفران بين الإسلام والمسيحية» للأستاذ إبراهيم خليل أحمد (ص ١٥ - ١٨) نشر دار المنار. الباب الأخضر ـ الحسين ـ القاهرة. (المترجم)

(٢) عنوان هذه الفقرة (Interpolations) وترجمتها الحرفية: «إدخال كلمات أو فقرات غير أصلية بغير وجه حق في النص الأصلي». وبمعنى آخر هو نوع من التحريف. (المترجم)

ما كتب، فإن التحريفات الدخيلة على النصوص الأصلية ستُصبحُ تلقائياً كلام الله، وهذا في الحقيقة ليس واقع الأمر. (وسنتحدث بمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع في كتابنا المرتقب: «هل الكتاب المقدس كلمة (كلام) الله)؟»[1]).

وختمتُ توضيحاتي بهذه الكلمات: «إن رجال اللاهوت المعاصرين قد نجحوا حيث أخفق الكيميائيون القدماء (alchemists) في تحويل المعدن الرخيص إلى ذهب برّاق».

اللغة الانجليزية

وهنا أدخل القس في المساجلة كلاماً لا علاقة له بالمناقشة فتغيَّر الموضوع. وادّعى بعض الادّعاءات مما جعلني أقول: «انتبه يا سيدي، إنكم أيها القوم الإنجليز لا تعرفون لغتكم». (مع الاعتذار لقرائي الناطقين

(١) صدر الآن هذا الكتاب وقد تُرجِمَ إلى العربية ويحمل نفس الاسم. (المترجم)

بالإنجليزية). فَرَدَّ بِحدَّة وبسرعة قائلاً: «أتعني أن تقول أنك تعرف لغتي أفضل مني؟».

قلت: «ستكون وقاحة من قِبلي إن قلت ـ لرجل إنجليزي ـ أنني أفهم لغتك أفضل منك». فسأل: «فماذا تعني إذن بقولك إننا نحن القوم الإنجليز لا نعرف لغتنا؟».

قلت ثانية: «انتبه يا سيدي، إنكم تقرأون الكتب المقدسة بلغة قومكم ـ مثلما يفعل كل مسيحي ينتمي إلى ألف مجموعة لُغويّة مختلفة ـ ومع ذلك فإن كل مجموعة لُغوية مسيحية تفهم الحقائق على عكس ما تقرأه».

فسأل: «ماذا تعني بذلك؟»

الشبح

فاستَطرَدتُ قائلاً: «هل تتذكر المناسبة حينما رجع يسوع إلى تلك العُلّيَّة بعد صلبه المزعوم:

«وقال لهم ـ (أي لتلاميذه) **ـ سلام لكم».**

(إنجيل لوقا، ٢٤: ٣٦)

ففزع تلاميذه عندما شاهدوه؟»

فأجاب (المشرف على دار الكتاب المقدس) بأنه يتذكر تلك الواقعة.

فسألته: «ما الذي يدعوهم (أي التلاميذ) إلى الفزع؟ حينما يشاهد المرء صديقاً أو محبوباً طال افتقاده؛ فإن رد الفعل الطبيعي، أن يشعر بالسعادة الغامرة وبالابتهاج ويود لو أنه احتضن المحبوب وقَبَّلَ يديه وقدميه. فلماذا فزع التلاميذ إذن؟

أجاب القس: «لأنهم (أي التلاميذ) ظنوا أنهم ينظرون إلى شبح». فسألت: «هل كان يسوع يُشبِهُ الشبح؟» قال: «لا». فعدت أسأل: «إذا فلماذا ظنوا أنهم ينظرون إلى شبحٍ ما دام يسوع لا يُشبِهُ الشبح؟» لقد أضحى واضحاً أن القس في مأزق. فقلت: «اسمح لي أن أفسر لك الأمر».

التلاميذ ليسوا شهوداً

«انتبه يا سيدي، إن تلاميذ المسيح لم يكونوا شهود **عيان** (EYE-witnesses) أو شهود **استماع** (EAR-witnesses) على الوقائع الحقيقة خلال الأيام الثلاثة السابقة كما صرّح بذلك القديس مرقس الذي يقول إنه عند أخطر المواقف وأكثرها حرجاً في حياة يسوع:

«فتركه الجميع وهربوا»[١]

(إنجيل مرقس، ١٤: ٥٠)

إذن فكل معلومات التلاميذ فيما يتعلق (بما جرى) لسيدهم كان من الشائعات[٢] . فلقد سمعوا أن سيدهم **عُلّقَ على الصليب**. وسمعوا أنه **أسلَمَ الرُّوحَ**. وسمعوا أنه مات **ودُفِنَ لثلاثة أيام**. فإذا واجه المرء

---

(١) وكان إنجيل متى أكثر تحديداً حيث جاء فيه: «حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا». (إنجيل متى، ٢٦: ٥٦). (المترجم)

(٢) يقول لوقا مؤكداً ذلك في مُستهل إنجيله: «... كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخُدّما للكلمة». (إنجيل لوقا، ١: ٢) (المترجم).

إنساناً بهذه السمعة[١]، إذن فلا مفر من هذا الاستنتاج: لابد أنهم كانوا ينظرون إلى شبح. فلا عجب أن هؤلاء الرجال (التلاميذ) العشرة الشجعان قد ذهلوا حينما رأوه».

«ولكي يزيل يسوع الخطأ من أذهانهم الناشئ عن الخوف الذي استحوذ عليهم دعاهم إلى استخدام العقل، قائلاً:

«انظروا يَدَيَّ ورِجْلَيَّ إني أنا هُو».

وباللغة الدارجة فهذا هو ما قاله لهم:

«ماذا دهاكم أيها الرفاق. ألا ترون إنني نفس الإنسان - الذي سار معكم وتكلم معكم وكسر الخبز

(١) ويؤكد لوقا أيضاً أن التلاميذ كانوا غير مُصدِّقين لما وصلهم من أخبار أشيعت عن سيدهم بقوله: «فتراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدّقوهن. فقام بطرس وركض إلى القبر فانحنى ونظر الأكفان موضوعة وحدها فمضى متعجباً في نفسه مما كان». (إنجيل لوقا، ٢٤: ١١، ١٢) فبالله كيف يكون سيدهم قد تنبأ وأخبر التلاميذ بما تعجبوا منه...؟! إقرأ كتاب «ماذا كانت آية يونان؟» للمؤلف لتعرف السبب. وقد ترجم إلى العربية بعنوان «مسألة قيامة المسيح وحقيقة تنبئه بذلك في الإنجيل» ضمن سلسلة «مكتبة ديدات بمنشورات المختار. القاهرة. (المترجم).

معكم ـ بجسده ودمه من كل وجه. لماذا تساور عقولكم الشكوك؟

«جسوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي».

(إنجيل لوقا، ٢٤: ٣٩)

وبتعبير آخر فإن يسوع يقول لهم:

إذا كان لي لحم وعظام، إذن فأنا لست شبحاً ولا طيفاً ولا روحاً!»

سألت القس «أهذا صحيح؟»

فأجاب: «نعم»

فمضيت قائلاً: «إن يسوع يُخبرهم كما هو مُدَوَّنٌ في هذا النص بأبسط لغة، أن ما سُئِلَ التلاميذ أن يجسّوه وينظروا إليه لم يكن جسداً مُجدّداً (translated body) ولا جسداً مُحولاً (مُحوّراً) (metamorphosed body) ولا جسداً مقاماً من الموت (منشوراً) (resurrected body)

لأن الجسد المقام من الموت هو جسد روحاني (SPIRITUALISED body). إنه يقول لهم في أوضح الأساليب البشرية الممكنة أنه ليس كما يظنونه. لقد كانوا يظنون أنه روح وأنه جسد مقام ومعاد إلى الحياة من الموت. أما يسوع فقد كان في غاية التأكيد على أنه ليس كذلك!»

التحول إلى طبيعة روحانية

دَمْدَمَ القس بصوت خافت: «ولكن ما الذي يجعلك واثقاً تمام الثقة بأن الجسد المقام من الموت لا يمكن أن يتجسد مادياً (materialise physically) كما فعل يسوع كذلك جلياً؟».

فأجبت قائلاً: «لأن يسوع صرح شخصياً أن الأجساد المقامة من الموت تتحول إلى طبيعة رُوْحِيَّة».

فسأل القس مستقصياً: «ومتى تكلم (يسوع) بشيء عن هذا؟» فأجبت قائلاً: «هل تتذكر الواقعة المدونة في إنجيل القديس لوقا بالإصحاح العشرين (٢٠) حيث جاء

علماء اليهود **«رؤساء الكهنة والكتبة مع الشيوخ»**[١] إلى يسوع بعددٍ من المسائل المُعضلة، ومن بينها مسألة عن المرأة اليهودية التي تزوجت سبعة أزواج الواحد تلو الآخر، وفقاً للعادة اليهودية[٢]، وبعد مدة مات الأزواج السبعة وكذلك المرأة؟» فقال القس إنه يتذكر الحادثة فمضيت قائلاً: «إن الشَرَكَ (الفخ) الذي نصبه الكهنة (religious hierarchy) ليستدرجوا إليه يسوع حتى يُوقِعُوه فيه هو (هذا السؤال): **«ففي القيامة لمن من** (الأزواج) **السبعة تكون زوجة؟»** حيث أنهم قد حاجّوا يسوع بأن **«المرأة كانت (زوجة)»** للسبعة (جميعاً). ولم تكن هناك مشكلة حينما أدوا واجبهم نحوها محاولين أن يكون لهم ذرية منها، لأن كلاً منهم تزوجها، الواحد تلو الآخر بالدور، إذ

---

(١) انظر (إنجيل لوقا، ٢٠: ١). (المترجم)

(٢) انظر (التثنية، ٢٥: ٥ - ١٠) نقلاً عن الديانة الحيثيَّة التي تسمح بزواج الأبِ بنته والابن بزوجة أبيه والأخ بأخته، والأخ بأرملة أخيه ليقيم لأخيه نسلاً فلا يباد اسم أخيه من بني إسرائيل. (المترجم)

كان بعد وفاة أحدهم يأخذها الآخر زوجة له. ولكن بما أنه، عند القيامة من الموت، سيُعاد كل أحد منهم إلى الحياة في نفس الوقت، فسينشأ صراع في السماء لأن جميع (الأزواج) السبعة سيريدون أن يحظوا بها في نفس الوقت وبخاصة إذا كانوا قد استمتعوا بها من قبل».

«لقد فضح يسوع الزيف في تصورهم الباطل عن القيامة من الموت، بأن قال لهم إنهم عند القيامة من الموت **«لا يستطيعون أن يموتوا»**. (لوقا، ٢٠: ٣٦) بمعنى أن الأشخاص المقامون من الموت **سيخلدون** (IMMORTALISED). ولن يكونوا عُرضة للموت ثانية[١] ولا للجوع ولا للعطش ولا للنصب (التعب).

---

(١) إذا كان يسوع قد قام من الموت حينما ظهر لمريم المجدلية فلم تعرفه لأنه كان متخفياً فحسبته البستاني وحينما ظهر للتلاميذ وغيرهم بهيئة أخرى. فقد كان يتعين ألا يخاف من الموت لأنه حسب الكتب لا يستطيع أن يموت ثانية. فما هو المبرر للتخفي والحذر. إقرأ كتاب: من دحرج الحجر؟ للمؤلف لتتأكد أن يسوع كان ما يزال حياً بدليل قوله لمريم المجدلية: «لأني لم أصعد بعد إلى أبي» (إنجيل يوحنا، ٢٠: ١٧). لمزيد من التفاصيل إقرأ «من دحرج الحجر؟» ـ دار المنار ـ (ص ٢٥ - ٣٢، ٣٥). (المترجم)

وباختصار فإن جميع أدوات الموت ستتعطل وتفقد قوتها وفاعليتها مع الأجساد المقامة من الموت. ويمضي يسوع في التفسير قائلاً: «**لأنهم** (أي الأجساد المقامة من الموت) **مثل الملائكة**»، أي أنهم سيصيرون إلى **طبيعة ملائكية** ـ طبيعة روحانية، وأنهم سيصبحون مخلوقات روحانية (أي **أرواحاً**)، «**لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة**».

(إنجيل لوقا، ٢٠: ٣٦)

يسوع لم يتحول إلى الروحانية

لقد أخرجني القس بطرحه لسؤاله المتحدي: «ولكن ما الذي يجعلك واثقاً تمام الثقة .. إلخ؟»، أخرجني عن أصل الموضوع الذي كنت أفسره قبل مقطعين سابقين. ولأواصل من حيث انتهيت: «**أنه ليس كذلك**»، كالذي كانوا يظنون، وأنه لم يكن **روحاً** ولا **شبحاً** ولا **طيفاً**. ولمزيد من التأكيد، بعدما عرض عليهم يديه وقدميه

للفحص والتحقق من أن جسده كان مادياً طبيعياً (material physical body) وأن كل اضطرابهم وعدم تصديقهم لم يكن له ما يسوغه، سألهم: **«أعندكم ههنا طعام؟»** (يعني شيئاً ليأكله). **«فناولوه جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شهد عسل فأخذ وأكل قدامهم»**[١] .

(إنجيل لوقا، ٢٤: ٤١ - ٤٣)

هل كانت تَمثِيلِيَّة؟

ماذا كان يحاول يسوع إثباته بكل ما أظهره من رغبة في أن تُلمَس (أي تُجَس) يداه وقدماه، وفي أن يَمضُغ السمك المشوي وشهد العسل (قدامهم)؟

(١) وفي ترجمة إنجليزية كاثوليكية عن النسخة اللاتينية الشعبية «الڤولجاتا» زيادة هي:

«And when he had eaten in their presence he took what remained and gave it to them.»

وترجمته: «ولما أكل بحضرتهم، أخذ ما تبقى وأعطاه لهم». (المترجم)

هل كان ذلك إدّعاء أو تظاهر أو مشهد مسرحي، (مجرد) تمثيلية؟ أجاب «شْلِيِيرْمَاخَرْ»(١) (Schleiermacher) عام ١٨١٩: «لا!»، أي قبل مولدي بمائة عام. ويُسجِّل له «آلبِرْتْ شْفِيتْزِرْ» (Albert Schweizer) قوله: **«لو أن المسيح أكل فقط ليُبيِّنَ أن بإمكانه أن يأكل، بينما لم يكن حقاً بحاجة إلى التغذية، لكان الأمر مجرد تَمثِيلِيَّة - مُجَرَّد شيء دُوسِيطِي(٢) (Docetic)».**

---

(١) ف. شْلِيِيرْمَاخَر F. Schleiermacher من علماء الكتاب المقدس وصاحب نظرية عن مصدر الأناجيل الأربعة قدمها عام ١٨٣٢م «يَفْتَرِضُ فيها وجود مجموعات صغيرة مكتوبة أو هَتَامَات Fragments ألَّفَ منها كاتبو الأناجيل كتاباتهم. (إفتراض الهتامات) (Fragment hypothesis)» دائرة المعارف البريطانية (١٩٦٤) - (م ١٠ - ص ٥٩٣ - د). (المترجم).

(٢) دُوسِيطِي (Docetic) نسبة إلى الدوسيطيّة (Docetism) وهي هرطقة من القرن الثاني الميلادي، تقول أن جسد المسيح لم يكن إلا طيفاً (semblance) أو شبحاً (phantom) أو من مادة أثيريَة (ethereal substance). وأصل الكلمة في اللغة اليونانية، دوكيسيس [dokesis] بمعنى: شبح (phantom) أو طيف (semblance) ودوكِين [dokeein] بمعنى: يبدو (to seem). (قاموس تشيمبرز للقرن العشرين). والمقصود أنه شيء يُذكر عن أو يُنْسَبُ إلى القائلين بهذه الهرطقة. (المترجم)

(من كتاب «في البحث عن يسوع التاريخي» (ص٦٤).
.(«In Quest of the Historical Jesus, page 64 »

وعند مناقشتي هذا الموضوع مع رئيس جميعة الكتاب المقدس لم أكن أعرف شيئاً عن شْلِيبيرْمَاخَرْ وغيره من العلماء المسيحيين الذين تشككوا منذ أكثر من مائة عام، في موت المسيح على الصليب كما سَجَّلَ ذلك آلبِرْت شْفِيتْزِرْ (في كتابه المذكور آنفاً).

لم تكن قيامة من الموت

«ماذا دهاكم أيها القوم (المسيحيون)؟»

إن يسوع يخبركم في أكثر الأساليب اللّغَويّة وضوحاً وخُلُوّاً من الغموض، أنه ليس رُوحاً - لم يتحول إلى الطبيعة الروحانية ، وأنه ليس إنساناً **مقاماً من الموت**. ومع هذا فإن العالم المسيحي بأسرِه يعتقد أن يسوع **أُقيمَ من الموت (أعني تحول إلى طبيعة روحانية)**.

فمن الذي يكذب أنتم أم هو؟

كيف يمكن أنكم (وكل المسيحيين) تقرأون كتابكم المقدس، بلغة قومكم، ومع هذا فأن كل هؤلاء وكل مجموعة لُغَوِيَّة قد أُعِدُّوا لفهم العكس تماماً لما يقرأونه؟

فلو أنك كنت تقرأ الكتاب المقدس ولنفرض باللغة العِبرية مثلاً وادَّعَيتَ أنك لم تفهم ما كنت تقرأ، فإنه يمكنني أن أتقبل هذه الحقيقة. كذلك لو أنك كنت تقرأه باللغة اليونانية وادَّعيت أنك لم تفهم حقاً مدلولات ما هو مكتوب، فيمكنني أن أتقبل هذه الحقيقة أيضاً. ولكن مُخالفة القاعدة كامنة في كونكم تقرأون الكتاب، كلٌّ **بلغة قومه**، وأنكم قد دُرِّبْتُمْ لكي تفهموا **عكس** ما هو مكتوب. فكيف تم غسل أدمغتكم؟ أو بالأحرى كيف تمت «برمجتكم؟» كما يقول الأمريكيون.

«أرجو أن تُخبرني من هو الذي يكذب؟ هل هو يسوع أم ألف مليون مسيحي في العالم؟

يقول يسوع: «لا!» عن قيامته من الموت. وأنتم جميعاً تقولون: «نعم!»

فمن نُصَدِّقُ نحن المسلمين، يسوع أم تلاميذه المزعومين؟

نحن المسلمين نُفَضِّلُ أن نُصَدِّق المُعَلِّمَ.

ألم يقل:

«ليس التلميذ أفضل من المُعَلِّمَ».

(إنجيل متى، ١٠: ٢٤)

وكان هذا أكثر مما كان يُساومُ عليه أو يَطْمَحُ إليه القس فاستأذن بأدب معتذراً بأنه يستعد لغلق مكتبه وقال أنه يأمل أن يقابلني ثانية. كان واضحاً أنه يتهرب بأدب من مناقشتي!

لقد كسبت **المجادلة** مع جميعة الكتاب المقدس ولكني خسرت **الخصْمَ**! لم أعد أحصل على خَصْمٍ على مشترياتي من جمعية الكتاب المقدس. ولكن فلتجعل من خسارتي مكسباً لك. فلو أنك أيها القارئ العزيز استطعت أن تُزيل عنك بعض نسيج العنكبوت المضروب على عقلك

ويُشوِّشُ تفكيرك في مسألة «**الصلب**»، سيكون ذلك هو أعظم مكافأة لي.

وأولئك الذين أتقنوا منكم الدَّرْسَين

رقم (١): «**ماذا كانت آية يونان؟**».

ورقم (٢): «**من دحرج الحجر؟**».

سيحسنون صنعاً بحفظهم الفقرات التالية لدرسهم رقم (٣):

وإذا لم تكن قد حصلت على نسختك **المجانية** من الكتب السالفة الذكر، فأرجو ألا تتردد في طلبها بالكتابة إلينا. وسنُرسِلُ لك أيضاً عَمَلاً شاملاً حول نفس الموضوع بعنوان: «**هل صُلِبَ المسيح؟**» وهو أيضاً **بالمجان**، عند طلبه.

« ... وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلام لكم. فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً. فقال لهم ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم. انظروا يديَّ ورجليَّ إنّي أنا

هو. جسوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي. وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه. وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم هَهُنا طعام. فناولوه جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شهد عسل[١]. فأخذ وأكل قدامهم».

(إنجيل لوقا، ٢٤: ٣٦ - ٤٣)

(١) إن كلمات: «وشيئاً من شهد عسل» حُذِفَتُ الآن من «النسخة القياسية المراجعة» (Revised Standard Version) للكتاب المقدس ومن ترجمات أخرى في اللغات الأفريقية. لماذا؟ إن كتابنا «هل الكتاب المقدس كلمة (كلام) الله؟» يشرح لك السبب وقد ترجم إلى العربية بنفس الاسم.

بائع الملح الذى تحول إلى « خطر » يخشاه المبشرون

حوار مع الداعية الإسلامى الكبير أحمد ديدات

جريدة الشرق الأوسط السعودية

. يتصور أحد أن يكون بائع الملح هو الداعية الإسلامى الذى ذاع صيته عقب مناظرته الشهيرة مع قسيس شهير فى أمريكا، التى أدت إلى إسلام الكثيرين من أبناء النصارى فى الولايات المختلفة.

فقد تحول الرجل إلى داعية كبير يعرف كل ما يخرج من فمه، يتحدث بلباقة، ويجيد العديد من اللغات الأجنبية، قرأ كتب الديانات الثلاث ودخل فى صراعات وواجه الحملات العدائية للتشهير بشخصه وعدم إيمانه. ولم ييأس الرجل، بل حمل الدعوة فوق اكتافه وأصبح واحدا ممن يفهمون أصول الدعوة الإسلامية ويحسنون التعبير عن قيمها.

لأحمد ديدات قصة طويلة منذ ولادته وحتى شهرته. وهذه القصة كانت محور حديث «الشرق الأوسط» مع الداعية الإسلامى الكبير.

وكانت البداية بالسؤال الذى يتبادر فى أذهان الملايين الآن: من هو أحمد ديدات؟

قال الداعية المسلم وهو يبتسم فى هدوء وتواضع:

اسمى أحمد حسين ديدات ولدت فى « تادكهارفر »
بإقليم سراط بالهند لأبوين مسلمين هما حسين كاظم
ديدات وزوجته فاطمة. وأبى كان يعمل بالزراعة وأمى
تعاونه ومكثنا تسع سنوات ثم انتقل والدى إلى جنوب
افريقيا وعاش فى ديربان وغير أبى اتجاه العمل الزراعى
وعمل ترزيا وألحقنى للدراسة بالمركز الإسلامى فى
ديربان لأتعلم القرآن الكريم وعلومه وأحكام شريعتنا
الإسلامية وفى عام ١٩٣٤ أكملت المرحلة السادسة
الابتدائية وهنا أحسست بالمسؤولية الكاملة تجاه والدى
وقررت أن أعمل لمساعدته فعملت فى دكان يبيع الملح
وهذه كانت مرحلة مهمة، وانتقلت للعمل فى مصنع
للأثاث أمضيت به اثنا عشر عاما وصعدت سلم الوظيفة
فى هذا المصنع من سائق ثم بائع ثم مدير للمصنع ولكنى
لم أترك الدراسة فإن شوقا كان بداخلى يحرك وجدانى
لمزيد من المعرفة فالتحقت بالكلية الفنية السلطانية كما
كانت تسمى فى ذلك الوقت فدرست فيها الرياضيات
وإدارة الأعمال.

وأنا فى أثناء ذلك لم يغب عن بالى دعوة المبشرين لى

وأنا أبيع الملح كلما رأونى ذهابا وإيابا فى الطريق أو مقبلين ومدبرين أثناء بيعى لهم الملح ولكن العمل التجارى كان يستغرق كثيرا من الوقت والجهد وكانت هذه طريقتهم معى ومع غيرى من أطفال وشباب المسلمين فى جنوب افريقيا.

● لماذا غادرت جنوب افريقيا إلى باكستان فى نهاية الأربعينات وهل كان هذا مخططا من أجل الدعوة أيضا ؟

– أجاب ديدات : نعم لقد سافرت إلى باكستان فى عام ١٩٤٩ من أجل المال فقد وجدت أنه لكى أجمع مبلغا يفيض عن حاجتى لأنفقه من أجل الدعوة كان على أن أسافر وفعلا مكثت فى باكستان لمدة ثلاث سنوات وبعدها كان لابد من العودة إلى جنوب افريقيا وإلا فقدت تصريح الإقامة بها حيث إننى لم أولد بها وهذا قانون هناك وكنت فى باكستان مديرا لمصنع نسيج وعندما عدت إلى ديربان أصبحت مديرا لنفس المصنع الذى سبق أن تركته قبل سفرى ومكثت حتى عام ١٩٥٦ أعد نفسى للدعوة إلى الدين الحق.

العجز يولد القوة

• ما هى نقطة التحول الحقيقى فى حياة ديدات ؟

- إن نقطة التحول الحقيقى كانت، فى الأربعينات وكان سبب هذا التحول هو زيارة بعثة آدم فى دكان الملح وسألونى أسئلة كثيرة عن دين الإسلام ولم استطع الاجابة ووجدت صعوبة بالغة فى الرد ومن العجز ولدت القوة فمن عجزى هذه اللحظة وتلعثمى فى متاهات الفكر الدينى وجهلى بما هو فرض عين كان ذلك يطارد تفكيرى فى حياتى كلها.

وقررت أن أدرس الأناجيل بمختلف طبعاتها الانجليزية وكان من حسن الطالع أننى أجيد هذه اللغة باعتبارها اللغة الرسمية فى جنوب افريقيا. فكانت الدراسة المتأنية العميقة لكل الأناجيل حتى النسخ العربية كنت أحاول أن أجد من يقرأها لى وعملت دراسة مقارنة فى الأناجيل وبعد أن وجدت فى نفسى القدرة التامة على العمل من أجل الدعوة الإسلامية ومواجهة المبشرين انطلقت لعثمة

لسانى إلى قوة وعلم وكان القرار بأن أترك كل الأعمال التجارية واتفرغ لهذا العمل والحمد لله فإننى الآن راض عن نفسى كل الرضا بعد أن كنت عاجزا حتى عن الرد على أسئلة المبشرين فإننى الآن أسألهم وهم يعجزون .

الخطـر الأعظـم

• هل هناك عامل آخر غير بعثة آدم كان له أثر على أحمد ديدات ؟

– نعم كان هناك عامل آخر لا يقل عن دور بعثة آدم فى التأثير على تفكيرى ولكن كان هذا العامل الآخر فى فترة متأخرة أثناء عملى فى باكستان ، وكان على أن أقوم بترتيب المخازن فى المصنع الذى أعمل فيه ويكون هذا العمل يوم الأحد بالذات وبينما أنا أعمل عثرت على كتاب « الحقيقة اكتشفت » وعنوانه بالانجليزية «Is Harul Hag» .

ويبحث هذا الكتاب فى الاستعمار البريطانى للهند والعوامل التى واجهت هذا الاستعمار فكان ذكرهم

لأعظم خطر يواجه الاستعمار هو الدين الإسلامى بتعاليمه والمسلمون. وكانت سياسة الاستعمار بعد ذلك تتسم بمنهجية دقيقة وتخطيط كبير فى كيفية القضاء على الإسلام واستقطاب المسلمين وتنصيرهم وبذلك يصبح المعارضون مؤيدين لوجود الاستعمار الغربى فى الهند.

وبدأت بذلك تتوافد البعثات التبشيرية المختلفة والتى تنفق لمحو الهوية الإسلامية عن المسلمين ومحو تيجانهم الإسلامية من العمائم فتزول السمة الإسلامية من شوارع المدن والقرى فى الهند، وبدأ العمل التبشيرى فى الهند بدعوة المسلمين إلى مناظرات عامة حتى يعجز هؤلاء عن الرد لجهلهم بدينهم، كما تلعثمت من قبل مع بعثة آدم، ففهمت بهذا كل الأساليب التى تحيط بى فى جنوب افريقيا أو فى باكستان.

وأحيانا يكون العلاج من نفس الداء، فمن هذا الكتاب وجدت معلومات ضرورية وخطيرة لأنه احتوى على مناظرات كثيرة ومن كل كلمة فيه تعلمت أسلوبا جديدا.. وفهمت الأسئلة التى كانت تدور فى وجدانى

ولماذا عجزت عن الرد على أصحاب بعثة آدم فى صغرى وأعددت نفسى جيدا بكل ما تعلمته فى هذا الكتاب كيفية الحوار والجدل والمناظرة... ودون أن أتعلم فى الأماكن الخاصة به من كليات أكاديمية أو معاهد وبدون أن أتدرب التدريب الصحيح على ذلك.

وقد أصبحت أجادل آباء الكنائس وعلماء اللاهوت وزعماء التبشير فى العالم، كما أصبحت المناظرات هى دأبى وديدنى حتى إذا كان اللقاء مع القسس حول مأدبة غداء فكانت الحصيلة جيدة ومعرفة بالأديان الثلاثة الإسلام والمسيحية واليهودية على السواء حتى استطيع أن أقف أكثر ومواجهة أكبر لكل من يريد الحوار.

الكتاب الأول

• تحدثت عن الحوار والمناظرة ولكنك تعرضت إلى أن العامل المؤثر كان كتابا، فما هو وضع الكلمة المكتوبة بالنسبة لأحمد ديدات؟

- إننى كنت دائما أخشى الكلمة المطبوعة ومازلت أخشاها، ولكن قوة فى داخلى الآن تجعلنى أتغلب على هذا وقد كتبت أول كتيب فى الأربعينات هو « محمد فى العهد القديم والحديث » وهذا الكتيب الآن قد لاقى انتشارا كبيرا فى العالم كله ويشتريه كل أصحاب الديانات، ولمزيد من التغلب على مخاوفى من الكلمة المطبوعة كتبت كتاب « هل الإنجيل هو كلمة الله ».

• ما هو المنهج الذى اتبعته فى كتابك الأخير وبهذا تميز عن كثير من الكتابات فى مقارنة الأديان؟

- اتبعت منهجا لم يستخدمه شخص آخر من قبل وهو اللجوء إلى نصوص الإنجيل فى نقض القضية التى يقول بها المبشرون أن الإنجيل كلمة الله لأن كثيرا من الألفاظ يكون من الصعب على العقل أن يصدق أنها من عند الله وهناك أيضا جمل كثيرة تحكى عن « الزنى » وليس من المعقول أن تكون أيضا من عند الله، والآن كل كتبى التى اكتبها توزع مجانا لكل راغب فى قراءتها ليعرف أين هو الحق، ولا يتلعثم أحد فى الرد على المبشرين فى أية بقعة فى العالم سواء فى الشرق أو الغرب.

• لقد تحدثنا عن الدعوة والمناظرات والكلمة المطبوعة، ولكن ما هو دورك فى توعية المسلمين حتى لا يتلعثم شخص آخر فى الرد على المبشرين؟

– إننى أقوم بالتوعية عن طريق المحاضرات واللقاءات فى كل مدينة أذهب إليها، وفى كل جامعة أزورها، وقد ألقيت محاضرات فى بريطانيا، أيرلندة، الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، هونج كونج، سنغافورة، الهند، زيمبابوى، موريتانيا، ملاوى، أبوظبى، السعودية، وأعظم تجمع حدث هو تجمهر أكثر من ٣٠ ألف مستمع فى جرين بوينت فى مقاطعة الكاب.

• ما هى الخطة التى وضعتها للنهوض بالدعاة؟

– لقد اقنعت مستر فانكر أحد رجال الأعمال والذى يشغل وظيفة فى مركز الدعوة الإسلامى فى « مدراس » بإنشاء معهد للدعاة وبدأنا فى تدريب الدعاة على طول الساحل الجنوبى هناك واستمر العمل فى هذا المعهد لمدة عشر سنوات متصلة حتى اطمأن قلبى إلى الجيل الموجود من الدعاة وقدرتهم القوية الآن على

تحمل أمانة الدعوة بصدق واخلاص لله وحده فقد تركتهم لنشر الدعوة فى الكرة الأرضية شرقها وغربها داعيا لدينى ولعقيدتى ومنفذا بكل الصدق والحب للأمر الربانى فى قوله تعالى : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** ﴾ . فإن هناك قوة تنمر جوانحى لهذا الامتثال الربانى الذى يحركنى الآن فى كل خطوة أخطوها من أجل الدعوة ولا أترك بابا إلا طرقته ومهما واجهت من المتاعب فإن إسلامى يشرح صدرى لهذا العمل العظيم .

ففى الإسلام وجدت الحل الأمثل والاجابة الشافية لكل مشاكل جنوب افريقيا والتفرقة العنصرية السائدة هناك والخمر والمقامرة وكل ما يؤثر على الانسانية من أساليب الهدم ، فإن الإسلام كرم بنى آدم وأوضح له السبيل وأنار له طريق الهداية والصراط المستقيم . فهو الحل الوحيد لكل مشاكل الإنسانية .

● **المناظرة المشهورة مناظرة أحمد ديدات وجيمى سواجارت هل هناك مناظرات أخرى؟**

– إننى ولله الحمد تناظرت مع اثنين وثلاثين قسيسا فى أماكن مختلفة من العالم، وأشهرها فى نظرى المناظرة التى كانت فى قاعة الألبرت هول فى لندن وقد حضرها جمع غفير من الناس بمختلف الأديان والطوائف، ولكن مناظرتى مع سواجارت هى الوحيدة التى ترجمت إلى اللغة العربية.

● هل اعتنق أحد الإسلام بعد أى من هذه المناظرات؟

– إننى لا أعرف هل دخل أحد الإسلام بعد المناظرات أم لا، ولكننى اهتم أولا وأخيراً بأن يكون المسلمون قادرين على الدفاع عن عقيدتهم والرد على أسئلة المبشرين وفى لقائى مع سيجوارت كان المسلمون هناك يتمتعون بمعنويات مرتفعة بعد المناظرة.

الشـــائعة

● لقد انتشرت فى بعض المناطق من العالم شائعة تتهم الشيخ ديدات بأنه قاديانى ومن أصل يهودى فما هو ردك عليهم؟

– إن هذا السؤال خطير جدا. ودائما يسود التشكيك ليس فى شخص أحمد ديدات ولكن التشكيك فى ديننا والكتب التى تهاجم الإسلام كثيرة والشبه والأباطيل التى تنسج حول الإسلام لا تعد لأنه كما سبق أن أشرت أنهم وجدوا أن الخطر الكبير على وجودهم الاستعمارى فى أى من البلاد هو الإسلام والمسلمون والتخطيط من هيئات كثيرة تعمل وتصرف ببذخ كبير وتمولها جهات كثيرة ومتعددة للقضاء على الإسلام، فكيف لا يأخذ أحمد ديدات نصيبه من التشنيع والتشكيك وإذا كنت لا أزال بائعا للملح فهل كان أحد سيتهمنى ويقول أنى قاديانى؟

وأقولها كما أعلنتها فى محاضرة بأبوظبى.. أننى مسلم وأبواى مسلمان وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. ولقد نبعت هذه المقولة ضدى لأننى أتحدث دائما عن مشكلة فلسطين وعن الوجود اليهودى فيها، من أجل ذلك كان هذا الاتهام!

● وماذا عن الإنجيل؟

– الإنجيل يعنى البشارة وهى ما كان يبشر بها عيسى، ومؤلفو البشارة عادة ما يذكرون حادثة ذهب فيها عيسى ليبشر بما جاء به الإنجيل « وكان يسوع يطوف المدن ... ويكرر بشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف » متى ٩:٣٥.

« إذ كان فى أحد الأيام يعلم الشعب فى الهيكل ويبشرهم » لوقا ٢٠:٢١.

والبشارة كلمة تتكرر كثيرا ولكن ما هى البشارة التى كان يبشر بها عيسى فمن بين السبعة والعشرين كتابا فى العهد الجديد لا يقبل منها المسيحيون إلا ما دونه القديس مرقص والقديس لوقا والقديس يوحنا، ولكننا لا نجد البشارة كما دونها عيسى نفسه.

فنحن نؤمن بإخلاص بأن كل ما كان يقوله عيسى عليه السلام كان وحيا من الله وبأنه هو الإنجيل والبشارة إلى بنى إسرائيل، وخلال حياته لم يكتب عيسى كلمة واحدة كما أنه لم يأمر أحدا بالكتابة.

• ما رأيك فى الملتقيات التى تعقد الآن فى مختلف أنحاء العالم بين الإسلام والنصرانية؟

– يجب الدراسة التامة لهذه الملتقيات والاعداد الصحيح لها، فالمسلمون والنصارى يتفقون على أن ما يصدر عن الله عن طريق الوحى أو الرؤيا يجب أن يخدم واحدا من هذه الأغراض الأربعة: أما أن يعلمنا المبادىء والعقائد. أو يوبخنا على خطأ ارتكبناه، أو يقدم لنا الصواب، أو يهدينا إلى الصلاح.

وعلى ذلك فإننا يمكن أن ندرس هذه الأغراض لنشر العدل والسلام فى العالم ولكن هذا سيكون إذا التزموا بما أخذوه على أنفسهم فى لقاء تونس ١٩٧٤ بعدم التبشير بين المسلمين وأن يعملوا فى الأوساط الالحادية وهى فى حاجة أكثر إلى تنوير الأرواح.

• ما هى الدعوة التى تحب من خلال « الشرق الأوسط أن توجهها » ؟

– إن دعوتى ستكون للأزهر الشريف الذى يقع عليه العبء الأكبر فى إعداد الدعاة لجميع انحاء العالم، فإن

الداعية يجب أن يكون على دراية كبيرة جدا بالأديان ويستطيع الرد بطلاقة فى أى موقف يتعرض له أو محاورة يستدرج إليها، كما يجب إعداده بطريقة أكثر فاعلية وتلقينه اللغات الأجنبية للبلاد التى سيعمل بها، ثم أدعو أيضا بتوحيد الجهود الصادقة من أجل الدعوة وكل الهيئات الإسلامية يجب أن تتميز بميزتين مهمتين:

أولاهما: التخطيط الموحد من أجل الدعوة والتوعية ويكون الخطان متوازيين، وأن تجتمع كل الهيئات على الالتزام بهذا التخطيط.

ثانيتهما: توحيد ساعة الانطلاق فلا يعمل كل حسب هواه، ولكن الكل يعملون مع الآخرين بجدية أكثر وحزم أكثر حتى يكون العمل جيدا ومفيدا.

وأخيرا اعداد دراسات متكاملة لكل المسلمين على خريطة العالم وكل واحد يستطيع وهو فى بلده أن يعرف أية معلومات يريدها عن المسلمين فى أية بقعة فى العالم وارسال الباحثين الجادين الملتزمين للبعثات التعليمية فهم خير دعاة للإسلام إذا صدقوا!!

وجهاً لوجه مع أحمد ديدات

الحوار الذى أجرته فايزة أمبا مع الأستاذ ديدات فى جريدة « عرب نيوز » السَعودية

والتى تصدر باللغة الانجليزية

مقدمة الحوار:

لقد بدأ الأمر كله عندما كان « **ديدات** » مجرد صبى خارج المدرسة. تَخَيَّلْ صبياً مسلماً يعمل بمتجر فى أرياف جنوب افريقيا يُضطرُ يومياً تقريباً، إلى سماع الملاحظات المُعَيِّرة والمتحدية الهازئة والساخرة، للمرسليين النصارى، عن دينه ورسوله.

يقول **أحمد ديدات الحائز على جائزة الملك فيصل التقديرية**(١) مسترجعًا ذكريات تلك الأيام: « لقد كانوا يجعلون حياتنا تعسة ولكن لم يكن لدينا ردود ».

أما **لماذا** كان ديدات، والمسلمون بوجه عام فى هذا الخصوص، يظلون **صامتين وعاجزين** عن مواجهة مثل هذه الاستفزازات والملاحظات المُهينة؟ فالإجابة ببساطة هي: **أننا لسنا مُعَدِّينَ للقدرة على التفكير العقلى والجدلى المتقدم، لكى نتحدى خصومنا.**

على الأقل كانت تلك هى خبرة ديدات إلى أن قرأ بالمصادفة كتاباً عن الإسلام(١) من تأليف عربى يُدعى

« **رحمه الله الهندى** » . حينئذ قرأ ديدات لأول مرة عن الأناجيل المختلفة . ثم قرأ العهد الجديد . فأصبح واثقاً بما يكفى لمواجهة الناس فى المُرسَلِيَّة بهذا التحدى : « لكل مسألة جدلية تقدمونها لى تأييداً لدينكم سأقدم لكم عشراً ضدها » . ومن ثَمَّ بدأتْ حملةٌ لنشر رسالة الإسلام وهى مستمرة إلى الآن .

وفى وسط هذا الكدح بدأ مركز نشر الإسلام نشاطه بـ « دِرْبَان » . كان للمركز بداية متواضعة – متواضعة جدا – بحيث يقول ديدات : « إننا نُنفق الآن فى شهر ، على البريد وحده ، ما كان يوازى ميزانيتنا فى العام كله ★ .

وفى هذه المقابلة يُناقش ديدات أيضاً ضمن أشياء أخرى : دور المرأة فى الإسلام ، ومناظرته مع « شورُوش » وسِبَاب « سلمان رشدى » الشيطانى ضد الإسلام .

س : إن فكرة الأجانب عن المرأة المسلمة أنها مقهورة ومسلوبة الحقوق تحت سُلطة الرجل وحُكمه . وأحد الأمثلة التى يستشهدون بها هى حقيقة أن

الرجال يُسمح لهم بالزواج من أربع زوجات؟

ج: انتبه ! إن المسلم ليس عادلاً مع نسائه. ويبدو أننا قد انجرفنا فى سلوكنا وثقافتنا بعيداً عن أوامر الإسلام. إننا ظالمون، لا شك فى هذا، ولكنه ليس الإسلام بل المسلم هو الذى يظلم.

الرجل يُمكنه أن يتزوج بأربع زوجات والمرأة لا يمكنها أن تتزوج بأربعة أزواج. واسأل أى امرأة إذا كانت تريد أربعة أزواج؟! فالرجل يمكن أن تكون لديه أربع زوجات كُلُّهُنَّ أولات أحمال، وهذه ليست مشكلة. ولكن إذا كانت هناك زوجة واحدة لديها أربع أزواج وقد حملت، فإنه فى أثناء حَملهَا سيكون هناك أربعة رجال مُتنافسون بدون فرصة عادلة للتوفيق.

ثم يولد الطفل. ماذا عن الطفل؟ من هو أبوه؟ كل رجل سيقول للآخر: «لماذا أَنْسِبُهُ لنفسى؟ إنه لا يُشبهُنى، إنه يُشبهُك أنت!» وسيكون الأمر فوضى.

لقد طَرَحَت امرأة هذا السؤال على النبى

- ﷺ -: « لماذا لا نستطيع أن يكون لنا أربعة أزواج ؟ »

ولإثبات القضية طلب من أربع نساء مُرضِعَات أن تضع كل واحدة مِنهُنَّ بعض لبَنِها فى قدح واحد. وبعدما تم ذلك، طلب إليهن أن تستعيد كلُ واحدة مِنْهُنَّ لبَنَها. فقلن: **« كيف لنا أن نفعل ذلك؟ » فقال - ﷺ -: « نعم، تلك هى الإجابة »**.

والأمر مماثل بالنسبة للرجل: ففى النهاية لا سبيل للتأكد من نسب الطفل؟

عند الولادة فإن الذكور تتساوى مع الإناث تقريباً من حيث العدد ولكن معدلات وفيَّات الأطفال تُظهِرُ أن الذكور يموتون أكثر من الإناث ولا يمكنهم تعليل ذلك. إنه يُفترض فينا أننا الجنس الأقوى، ولكن الجنس الأقوى أكثر عُرضة للانقراض من الجنس الأضعف.

وفى الولايات المتحدة الأمريكية مُشكلة خطيرة؛ فالإحصاءات تُظهر أن هناك ٧,٨ مليون امرأة أكثر من الرجال. ولو تزوج كل رجل فى أمريكا فإنه سيظل هناك

٧,٨ مليون امرأة بدون أزواج . ولقد أخبرونى أن حوالى ثلث القوى العاملة عندهم هم من اللوطيّين ، وأن ٩٨٪ من عدد المسجونين هم من الرجال . والرجال أيضاً تُهلكهم الحروب . فهل تستطيع تخيل الأمر ؟ إن الإسلام يُعطيكم حلا للمشكلة ، إنه لا يأْمُرُكَ بتزوج أربع ، بل إنه يقول : ﴿ ... **فانكِحُواْ ما طَابَ لكم من النِّساء مَثنَى وثُلاث ورباع فَإن خِفتُم ألَّا تعدِلُواْ فواحدة** ﴾[1] .

إن تشريع تعدد الزوجات فى الإسلام ليس للتحفيز الجنسى ، ولكنه حل لمشكلة فى المجتمع . ولكن المجتمع الغربى يُحَارِبُ ذلك ويُقَاومهُ . أمَّا اللِّسْبِيَانِيَّة (لُوطِيَّة النساء) واللوطيَّة فهما مقننتان هناك . فالرجال الراشدون (؟!) يتم تزويجهم بعضهم إلى بعض فى الكنيسة ، ولكن عندما تأتى لمسألة تعدد الزوجات فإنهم يقولون : « فوق جُثتى » . **إننى أقول لهم : « إنكم مرضى يا قوم ، وهذا (تعدد الزوجات) هو الحل لمشكلتكم »** .

إن أحداً لا يُجبر المرأة على أن تشاركها أخرى فى

زوجها . لم يقل أحدٌ ذلك ، ولكن هناك نوع من الرجال الذين لا يُمانعون فى تَحَمُّل مسؤولية إضافية ، وهناك نوع من النساء اللاتى لا يُمانعن المُشاركة .

لقد شاهدتُ برنامجاً تلفازياً كَنَدِيّاً عن تعدد الزوجات حيث تَقَدم رجل قائلاً : « أنا مُورْمُونى[١] سابق وقد طُردتُ (من كنيسة المورمون) ولدىّ ثمانى زوجات » . كانت زوجاته كلهن هناك ، وكن سعداء بالرجل . وكانت هناك سيدة بدينة فى وسط الجمهور الحاضر . قالت : « ما رَأْيُكَ فىَّ ؟ » فقال الرجل : « أنتِ أيضا ياسيدتى ، لا توجد مشكلة أعطينى عُنوانك » . ومن كل النساء اللاتى تَزَوَّجَهُن لم يكن لواحدة منهن زوج سابق .

لأولئك الذين يريدون أن يحيون حياةً طيبةً فإن الإسلام هو الحل لمشكلتهم .

س : لم تُبَيِّن الشريعة الإسلامية الحد الأدنى لسن الزواج ، فما هو الحد الأدنى للسن الذى يَسمحُ الإسلام بالزواج فيها ؟

ج : الإسلام يقول ببُلُوغ الحلم. المرأة تستطيع أن تتزوج بمجرد أن تبدأ فى المحيض. ولكنها لا يلزم عليها الزواج لمجرد أنها بدأت فى المحيض. وعلى كل حال فليس قبل ذلك.

س : هل لاحظت صحوة إسلامية فى العشر سنوات الماضية؟ وإن كان كذلك، فإلامَ تَعْزُوها؟

ج : لعدة أشياء، الأول بالنسبة لى هو **أن ذلك قَدَرُ المُسلِم. فالله (سبحانه وتعالى) قد أعطانا ديناً وطريقة حياة**. وهو يخبرنا فى القرآن عن طريقة الحياة هذه. «لقد أعطاكم الله طريقة حياة للهيمنة والغلبة وللإحلال مكان الجميع. للإحاطة بالجميع».

إن هذا الدين جاء ليَظهرَ على الدين كله وعلى طرق الحياة جميعها، سواء كانت اليهودية أو الشيوعية. ومهما كانت الفلسفة أو الديانة، فقَدَرُ الإسلام أن يُهَيمِنَ عليها جميعاً. أنا أؤمن بذلك. ولكن الدور الذى يمارسه كل أحد هو من اختياره. فإذا كنت تريد أن تكون راضياً بالخضوع وأنت مَشتُوم مُمتَهَن أو أن تكون

لعبة للتدريب ، فإن هذا هو اختيارك أنت وليس هذا اختيار الله .

إنه يتعيَّن علينا أن نعمَلَ بجَدٍ أكثر . فالمجتمع الغربى يغسل أدمغة أبنائنا بأسلوب يجعلهم يشعرون بالدُّونِيّة . **والمبشرُ إذا جاء وطرق بابك فهو عدوانى . ومهما جاءك بوجه مبتسم فإنه يعتقد فى قرارة نفسه أنَّه أفضل منك ، ولولا ذلك لما تجرأ أن يطرق بابك ليخبرك أنك ستدخل جهنم !**

إن النبى – ﷺ – قال : « اليدُ العُليا خيرٌ من اليد السُّفلى »(١)

وهذا يَعْنِى أن الذى يُعْطِى أرفع منزلة من الذى يأخذ . إن مهمتنا هى أن نخرج لنُبَلِّغ رسالة الله . إننا فى مكانةٍ أعلى من الناحية العقائدية .

س : منذ أن أسست مركز نشر الإسلام فى عام ١٩٥٨ هل صادفتك تَقَلُّبَات فى الظروف من حيث الحسن والسوء ؟

ج : لقد كان « **الرسمُ البَيَانى** » فى حالتنا هو

تصاعد مطّرد. وليس هناك أى تراجع البتة. إننا نُنفق الآن فى شهر واحد، على البريد وحده، ما كان يوازى ميزانيتنا لعام بأكمله. فعندما بدأنا كنا نسأل عن أسعار (١٠٠٠) ألف نشرة صغيرة. واليوم أطلب (١٠٠,٠٠٠) مائة ألف نسخة من ترجمة معانى القرآن بالانجليزية فى كل مرة.

س: فى مناظرتك مع « أنيس شورُوش » الصهيونى الفلسطينى تكلمت عن الفِلِسطِينيِّين (Philistines) فهل الفِلِسطِينيّون الذين جاء ذكرهم فى « الكتاب المقدس » هم فلسطينيّو اليوم؟

ج: « نعم ».

س: لقد ذكرت كيف أن « الكتاب المقدس » يُعطى انطباعاً بأن الفِلِسطِينيِّين يجب إذلالهم وقهرهم بواسطة اليهود.

ج: **« نعم ». والصهاينة قد قاموا بعمل ناجح بغسلهم أدمغة النصارى لكى يُعطوا لهم فلسطين، ولكى يؤمنوا بأن فلسطين ملكٌ لليهود. ولنعترف أن**

الصهاينة نجحوا فى إتمام هذا العمل على أكمل وجه. والنصارى اليوم يُشاهدون بأعينهم ما يجرى للفلسطينيين من ظلم. إنهم يُشاهدون الأطفال الفلسطينيين يُطلقُ عليهم الرصاص وهم يرمون بالحجارة. **والنصارى يعلمون فى قرارة أنفسهم أن ذلك باطل لا يصح. ولكنهم يقولون: « ماذا يُمكننا أن نفعل إذا كانت إرادة الله أن يعطى اليهود فلسطين والفلسطينيون يمنعونهم من ذلك ».**

إنه فى عام ١٩٨٢ عندما غزت إسرائيل لبنان فإن هذا « **الدكتور شورروش** » قال : « **ياقوم لماذا تثيرون مشكلة؟ أليست لبنان جزءاً من أرض الميعاد ؟! إن ما بين النيل والفرات هى أرض وعَدَهَا الله اليهود!** »

س : ماذا تقول فى ذلك ؟ وما هو فى اعتقادك ما يجب على الفلسطينيين أن يعملوه ؟

ج : انتبه ! هناك فى اعتقادى طريقتان للقتال. إحداهما هى طريقة « منظمة التحرير الفلسطينية » ولست حكيماً بالدرجة التى تسمح لى أن أشير على

الناس أن يفعلوا هذا وألَّا يفعلوا ذاك. ولقد أخفق المسلمون فى محاولتهم للمواجهة العسكرية المباشرة. وحينما لا تستطيع أن تقاتل بالمواجهة العسكرية فعليك أن تبحث عن طرق أخرى للقتال.

س : ولكنك شخصيا تواجه النار بالنار. إنك تستعمل الأساليب الغربية لتهزم بها خصومك حسب قواعدهم.

ج : **إن هذا صحيح**. فإذا كان لديهم مدفع ليزَرْ (Laser gun) يجب أن يكون لدىّ مدفع ليزَرْ أيضا. وإذا كان معهم عصا طويلة فيجب أن أحصل على عصا أطول منها لكى أحاربهم بها. هذه إحدى الطريقتين. **والطريقة الأخرى هى عقائدية. إننا لم نخض معركة عقائدية مع أحد. إننا نستطيع أن نخوض معركة عقائدية مع اليهود. والشيء الذى يتعيَّن عليك هو أن تُعِدَّ** ***نفسك لكى تتحدى خصمَك***، **والله – سبحانه وتعالى – قد أعطاك ذلك السر فى القرآن الذى لا يقرأه أحد حقاً، بما فى ذلك العرب. إن الله – سبحانه وتعالى – يخبرنا أن السر هو أن نقول : ﴿ هَاتُواْ**

بُرهَانَكُمْ ﴾[١] .

فإذا كنتم على الحق، فدَعُونا نُلقى نَظرةً على بُرهَانِكم .

هناك الكثير من المسلمين الذين يقرأون القرآن ولكنهم لا يفهمون العربية . وعندما كنت بمصر فى مارس (آذار) « عام ١٩٨٨ م » سألت المصريين : « ألا تفهمون العربية، ألا تقرأون القرآن ؟ » فأجابوا : « بلى » .

إن القرآن يقول : ﴿ **يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد** ﴾[١] .

فهل أخبَرتُمُوهُمْ بذلك ؟

« لا » هى إجابة المسلم .

إن الله يأمُرُنَا أن نقول لهم : ﴿ **يا أهل الكتاب تعالوا** .. »[٢]

هل دَعَوتُمُوهُمْ ؟

يقول المسلم : « لا » .

فسألت : « هل قرأتم هذا الكتاب القرآن؟ فهو ملىء بالوصايا . إنكم تدَّعون أنكم تقرأونه ولكنكم لا تتبعون أوامرَهُ . إننى أريد أن أعرف لماذا ؟

س : ما رأيكم فى « سلمان رشدى » – المسلم بالمولد – ومؤلف كتاب « الآيات الشيطانية » الذى يفترى به على النبى – ﷺ – ؟

جـ : إنه فى رأيى أفْحَشُ وأقْذَرُ شخصٌ سمعت به . إننى من خلال تجاربى لم أُصادف أبداً مثل هذا الفُحش حتى من غير المسلمين . **وهو يُسَمِّى نفسه « علمانى مسلم »**، **ولكن فى رأيى أنه كافر** . إنه يَسُبُّ سلَفَنا الصالح . يجب علينا أن نحتجَ لدى الناشرين بأنه يتعيَّن عليهم أن يسحَبُوا هذا الكتاب من التداول فوراً وإلَّا قاطعنا كل كتب « بنجوين » (Penguin) و « فايكينج » (Viking)، ووضعناها ضمن القائمة السوداء للكتب غير المرغوب فيها .

نقلاً عن مجلة البرهان (صوت المركز الدولى لنشر

الإسلام)
المجلد الأول العدد الرابع (ديسمبر ١٩٨٨)
دِرْبَانْ – جمهورية جنوب افريقيا
مختصر عن صحيفة « عرب نيوز » السعودية
والتى تصدر باللغة الانجليزية

---

(١) حصل الأستاذ أحمد ديدات على جائزة الملك فيصل فى عام ١٩٨٦ تقديراً لجهوده فى خدمة الإسلام.

(١) الكتاب بعنوان : « إظهار الحق » للعلامة الشيخ رحمة الله الهندى، كما صرح بذلك الأستاذ أحمد ديدات فى أكثر من مناسبة.

(١) النساء : ٣.

(١) مورمونى : عضو جماعة دينية يرجع إنشاؤها إلى « جُوزيف سْمِيثْ » فى عام ١٨٣٠ م وتقبل كتاب مورمون **(Book of Mormon)** كوحى إلهى ومورمون هو المحرر والمصنف القديم لكتاب مورمون الذى أخرجه رسمياً كوصى « جوزيف سميث » (قاموس وبستر الجديد للطلبة).

(١) حديث صحيح. وهو فى مُسنَد الإمام أحمد. وقال الشيخ الألبانى فى « صحيح الجامع الصغير وزيادته » أنه صحيح.

(١) البقرة : ١١١.

(١) النساء : ١٧١.

(٢) آل عمران : ٦٤.